جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبين:
درفلو إسماعيل
بن جدو سميرة

يوم: 2022/06/15

دور مملكتي قشتالة وأراغون في إسقاط مملكة بني الأحمر (836-897هـ/1432-1492م)

لجنة المناقشة:

د.بن مسعود مبروك	الرتبة ا س ا الجامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
د.مغنية غرداين	الرتبة ا س ا الجامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
د.زيان علي	الرتبة ا س ا الجامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنةالجامعية: 2022/2021

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الإهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم :{ قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

والمؤمنون } الاية 105 سورة التوبة

صدق الله العظيم

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ربنا جل جلالك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى رحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

اهدي هذا العمل المتواضع إلى :

من علمني العطاء بدون انتظار إلى أجمل اسمه بافتخار ، أرجو من الله أن يمد في عمرك والدي العزيز

إلى من بها اكبر وعليها اعتمد إلى من بوجودها اكتسب قوة لا حدود لها أمي الحبيبة

إلى كل إخوتنا

والى كل عائلة درفلو و بن جدو

شكر وعرفان :

الحمد لله رب العالمين _ حمد طيبا وطاهرا مباركا فيه و أصلي واسلم على خير خلقه محمد صل الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود والموقف المشهود أما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة : " غرداين مغنية " التي ساعدتنا على انجاز هذه المذكرة بنصائحها وتوجيهاتها القيمة والتي كانت بمثابة الأستاذ الموجه والأخت الناصحة شكرا كثيرا أستاذتي

كما اشكر الزملاء والأخوة الأفاضل الذي ساعدونا في انجاز هذا البحث لو حتى بكلمة صغيرة.

كما لا انسي الشكر والثناء لأساتذة التاريخ الكرام الذين لولاهم لما وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
(د.ت)	دون تاريخ
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
تر	ترجمة
دم	دون مكان
(د.د.ن)	دون دار نشر
(د.ت)	دون تاريخ
ص – ص	عدد صفحتين
Page	P
المرجع السابق	Opt.Cit
المرجع نفسه	Ibid
(د.ب)	دون بلد
ع	عدد

مقدمـــة

تعد الاندلس من بين الأقطار الإسلامية التي لها تاريخ عريق، حيث استمر الوجود الإسلامي حوالي ثمانية قرون، اذ شهد تاريخ الاندلس عبر مراحله العديدة من المحطات الحافلة والمليئة بالانتصارات السياسية والعسكرية واخرى مناقضة تميزت بالضعف السياسي والعسكري وهذا ما استغلته الممالك النصرانية في تنفيذ رغبتهم في القضاء على الإسلام وطرد المسلمين من شبه الجزيرة الابيرية فكان دورهم نشر الفتنة بين الممالك وتكوين حالة فرقة بينهم تمهيدا الانقضاض عليهم واحدة تلوى الأخرى وهذا ما حدث حيث عرفت الحقبة الأخيرة في الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس باسم مملكة غرناطة او دولة بني الأحمر التي عمرت لمدة حوالي القرنين ونصف، ناهيك عن كونها اخر معاقل المسلمين بالأندلس التي سقطت على أيدي النصارى الذين طالما سعوا جاهدين للانقضاض عليها.

وفي هذا الإطار جاءت دراستنا بعنوان **دور مملكتي قشتالة وأراغون في سقوط مملكة بني الأحمر (836-897هـ/1432-1492م)**

اهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة فترة الضعف والصراع وانهيار ما تبقى من معاقل في الاندلس (مملكة بني الأحمر) للمسلمين وكيف بدأت المأساة.

أسباب اختيار الموضوع:

-حب الاطلاع في تاريخ الاندلس عامة وتاريخ مملكة بني الأحمر خاصة.

- نقص الدراسات التي تتحدث عن اهم عامل في سقوط دولة بني الأحمر وهو مملكتي قشتالة والأرغون.

- محاولة التعرف على اهم أسباب سقوط مملكة بني الأحمر.

أهداف الموضوع:

-تسليط الضوء على الجهود التي قامت بها مملكتي قشتالة والأرغون لتحقيق أهدافهم المتمثلة في السيطرة على مملكة بني الأحمر.

- كذلك التعرف اسرار كبوات السلف وعثراتهم لنستفيد من ذلك في الحاضر لرسم معالم للمستقبل.

الإشكالية والأسئلة الفرعية:

-إلى أي مدى ساهم اتحاد مملكتي قشتالة و أرغون في سقوط دولة بني الأحمر؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية يمكن إيجازها فيما يلي:

1/ كيف نشأت مملكتي قشتالة وأرغون؟

2/ ماهي مظاهر اتحاد مملكتي قشتالة والأرغون؟

3/ ما سبب بروز مملكة بني الأحمر في الاندلس؟

4/ فيما تتمثل أوضاع بني الأحمر؟

5/ ماهي تداعيات اتحاد مملكتي قشتالة والأرغون على مملكتي بني الأحمر؟

خطة البحث:

احتوت خطة العمل حسب المادة العلمية على مقدمة وثلاث فصول (03) وخاتمة بالإضافة الى ملاحق وقائمة مصادر ومراجع.

تناولنا في المقدمة تمهيد للموضوع والتعريف به وذكر اهم أسباب اختيار واهم الصعوبات وعرض اهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة.

الفصل الأول: تحدثنا فيه عن الموقع والنشأة واهم الملوك النصرانية في الاندلس (قشتالة وأرغون) بالإضافة الى مظاهر اتحادهم.

الفصل الثاني: تناولنا فيه مملكة بني الأحمر من حيث الموقع،أصل بني الأحمر ومؤسسها، كذلك تطرقنا الى النشأة وأهم سلاطينها وتنظيمها السياسي والإداري والجانب العسكري بالإضافة علاقتها مع مماليك النصرانية.

الفصل الثالث: فقد ذكرنا فيه تدخل في شؤون مملكة بني الأحمر من قبل مملكة قشتالة وأرغون بالإضافة الى المعارك التي قاموا بها اتجاهها كذلك الحصار الذي قاموا به ضد مملكة بني الأحمر كذلك تطرقنا الى بنود ضمان حقوق المسلمين وتسليم غرناطة كذلك الاضطهاد من طرف النصارى.

وفي الأخير خاتمة : تناولت أهم النتائج .

المنهج المتبع:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، استخدمنا المنهج التاريخي في استخلاص حقائق تاريخية، أما المنهج الوصفي من اجل التعرف على الوقائع التي حدثت في مملكة بني الأحمر واستخدمنا المنهج التحليلي أيضا من خلال تحليل وتوضيح بعض الأحداث السياسية.

أهم المصادر و المراجع ا لمعتمدة:

-نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر، المؤلف مجهول: وهو من المصادر الأساسية والمهمة لأنه تحدث الكثير عن الحصون والقلاع والأبراج وتسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين اتجاه بلاد المغرب، واعتمدنا عليه خصوصا في حصار غرناطة وتسليمها.

– كتاب نفح الطيب، من غصن الاندلس طيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، أحمد محمد بن محمد المقري وهو كتاب يتحدث عن بلاد الاندلس منذ فتحها حتى سقوطها وعن حيات ابن الخطيب من مولده حتى وفاته وقد افادني هذا الكتاب في دراسة المماليك الاسبانية وصراعها مع المسلمين.

– الإحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (776–717هـ/ 1313–1374م) المؤرخ والوزير الغرناطي الشهير وهو من المصادر الهامة التي اعتمد عنها في الدراسة التاريخ الاندلس بصفة عامة والغرناطي بصفة خاصة لاسيما ان صاحبه كان مشاركا في الحياة السياسية والثقافية لدولة بني الأحمر، واعتمدنا عليه سواء في الجانب التاريخي للدلة لاسيما في ذكر سلاطين بني الأحمر.

– إضافة الى هذه المصدر اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر منها:

–كتاب دولة الإسلام في الاندلس لمؤلفه عبد الله عنان بحيث يحتوي هذا الكتاب على أربعة أجزاء ويتحدث فيها عن بداية الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة وعن نشأة الممالك النصرانية وعلاقتها ببلاد الاندلس خاصة مع امارات الطوائف ودولة المرابطين والموحدين ومملكة غرناطة.

– بالإضافة الى هذه المصادر والمراجع اعتمدنا على كثير من الدراسات الحديثة حول تاريخ الاندلس ومملكة بني الأحمر وعدد من المراجع والمقالات المتعلقة بالموضوع وبعض الاطروحات الجامعية.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: أحمد جميات: مملكة بني الأحمر في الاندلس وعلاقتها بالمماليك المسيحية (635–897م/1238–1492) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 السنة الجامعية 2011–2012م : تتناول هذه الدراسة طبيعة العلاقات التي كانت بين مملكة بني الأحمر والمماليك الإسلامية وتطرق اليها منذ التأسيس الى السقوط كذلك تطرق الى أوضاع مملكة غرناطة.

استفدت من هذه المذكرة في التعرف على العلاقات بين النصرانية ومملكة بني الأحمر، بالإضافة الى الاستفادة من بعض المصادر والمراجع.

الدراسة الثانية: بوحسون عبد القادر، الاندلس في عهد بني الأحمر دراسة تاريخية وثقافية (635–897 هـ/ 1238/1492م) أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، شعبة التاريخ، جامعة ابي بكر بالقايد –تلمسان 2012–2013 م.

تتناول هذه الدراسة الاحداث عن الاندلس قبل ظهور مملكة بني الأحمر كذلك محطات تاريخية وثقافية التي مرت بها دولة بني الأحمر.

أما دراستنا فتتناول دولة بني الأحمر وصراعها مع المماليك النصرانية في فترتها الأخيرة.

استفدنا من هذه المذكرة في إعطاء نظرة أولية عن مملكة بني الأحمر كذلك من ناحية المصادر والمراجع التي تتحدث عن بني الأحمر.

الصعوبات التي واجهتنا في البحث:

أما الصعوبات في قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن مملكة قشتالة وأرغون، بالإضافة الى وفرة المعلومات حول مملكة بني الأحمر وصعوبة الإلمام بها جميعا وتنسيقها.

الفصل الأول: مملكة قشتالة وأراغون

الفصل الأول :مملكة قشتالة وأراغون

أولا : مملكة قشتالة

1. الموقع الجغرافي
2. نشأة مملكة قشتالة
3. أهم ملوك مملكة قشتالة

ثانيا: مملكة أراغون

1. الموقع الجغرافي
2. نشأة مملكة أرغون
3. أهم ملوك مملكة أراغون

ثالثا : إتحاد مملكتي قشتالة وأراغون

1. تبلور الممالك النصرانية
2. تقدم حروب الاسترداد
3. مظاهر اتحاد مملكة قشتالة وأراغون

لقد كان للممالك النصرانية دور هام في تقليص رقعة الدولة الإسلامية في الأندلس في بادئ الأمر وذلك من خلال السيطرة على مجموعة من المدن الإسلامية ,ثم طرد المسلمين من أسبانيا في نهاية الأمر ولكن هذا لا يعني أن السبب الوحيد لضياع الأندلس ,إذ هي نفسها تعرف التفرقة والصراع بينها وكان من بين هذه الممالك مملكتين كان لهم أثر بارز في سقوط الأندلس هما مملكتي "**قشتالة وأرغون**" .وقبل التطرق إلى دور هاتين المملكتين لا بد من التعرف عليها علهم أولا :

أولا: مملكة قشتالة

1. الموقع الجغرافي:

تقع مملكة قشتالة بين ليون[1] ونبارا يحدها من الشرق هضاب نبارا ومن الغرب مملكة ليون.[2] وعاصمتها مدينة برغش .[3]

2.نشأة مملكة قشتالة:

كانت قشتالة عبارة عن سلسلة من القلاع والحصون أقامها ليون لحماية حدوده وسكانها الأصلين من البشكنس[4] وأهل البة [5], واتخذت برغش[6] عاصمة لها كما كان القشتاليون

---

[1] تقع ليون على احد فروع نهر دويرة تم افتتاحها من طرف العرب717مولكن لم تمكث بايديهم سوى نصف قرن واستردها النصارى في 742م وهي عاصمة للملكة النصرانية الشمالية , ينظر: عبد الله عنان :**الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**,مكتبة الخانجي القاهرة , ط2 , 1417هـ1997م , ص349.

[2] عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الأندلس**, القسم الأول , ,ط4,مكتبة الخانجي , القاهرة,1417هـ1997م, ص590.

[3] طه عبد المقصود عبد الحميد عبية :**موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى سقوط غرناطة 92.897هـ/711.1492م**,قسم التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية ,كلية دار العلوم جامعة القاهرة,, دت, ص7.

[4] **بلاد البشكنس او بسكونية** : تشمل الاقاليم الممتدة من غرب جبال البرتات حتى شرقا شتوريس بمحاذاة شاطي خليج بسكونية وتشمل مقاطعة نافارا وعاصمتها بنبلونة وبسكاية ينظر :البكري:**جغرافية الاندلس وأوروبا** من كتاب المسالك والممالك ,تح:عبد الرحمان حجي , ط1, بيروت, 1968, ص79.

[5] **ألبة:** مدينة قديمة البنيان كثيرة الخيرات والعيون , ينظر ابن حوقل ,**المسالك والممالك , دط**, مطبعة ابريل, ليدن , 1872, ص70.

[6] **برغش** مدينة كانت في بادئ الأمر مجموعة من المدن الصغيرة نشأءت في عهد الفونسو الثالث ملك ليون ينظر : **الأثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال** , المرجع السابق ,ص290.

يتمتعون بسلطات محدودة ولم يرغب أن يبقوا خاضعين تحت حكم ليون , فاتخذت هذه القلاع في إمارة واحدة سموها بقشتالة .[1]

وقد أبدى زعماء قشتالة منذ البداية مقاومة عنيفة ضد ملوك الجلالقة وحافظوا على استقلالهم إلى حين جاء فرصتهم ليكون بطل الثورة في مملكة قشتالة زعيمها الكونت فرنان في الرواية الإسلامية "فران غنصالس " الذي حشد أنصارى وقواته وأعلن الحرب على راميروا الثاني ملك ليون وولده اردونيو الذي لم يلق مشقة في هزيمة الكونت وسحق قواته وقام بأسر فرنان وزجه في السجن في مدينة ليون وعين لحكم قشتالة "أسور فرناند " , [2] ثم ولده سانشو وأمره بان يعامل القشتالين بالرفق لكن لبث القشتاليون مخلصين لأميرهم المأسور ,واستمروا في الثورة والقتال وزحف جموعهم على ليون فخشى راميروا العاقبة وأطلق سراحه ولكن بشروط فادحة ,وهي أن يقسم يمين بالطاعة لملك ليون والتنازل على كل أملاكه وان يزوج ابنته اوركا لولده اردونيو وقد قبل فرنان هذه الشروط مرغما.[3]

وبينما كان الملك "راميروا " يلتزم خطة الدفاع إزاء الغزوات الإسلامية المتتالية . كان فرنان إثناءها يعمل على توطيد مركزه وضم كونتيات قشتالة كلها تحت لوائه ليجعل منها وحدة سياسية أو بالأحرى إمارة مستقلة يغدو عرشها من بعده وريثا في أسرته .[4]

وقد حصلت على استقلالها في منتصف القرن 4هـ/10م. وعندما تحرر القشتاليون خلال القرن 4هـ/10م اتخذت مملكة قشتالة الملك فرناندو غنصالس زعيما عليها بينما تسميه المصادر الإسلامية فران غنصالس .[5]

---

[1] احمد المختار العبادي :**في تاريخ المغرب والأندلس** , دط, دار النهضة العربية بيروت ,دت , ص196.

[2] عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الأندلس** , ص590.

[3] نفسه ,ص591.

[4] نفسه , .ص591.

[5] لسان الدين ابن الخطيب :**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ومايحجره ذلك شجون الكلام** ,تح ليفي بروفسال .ط2, ج2 ,دار الكشوف , بيروت ,1956, ص328.

3.أهم ملوك مملكة قشتالة

ومنذ تأسيس مملكة قشتالة مر على حكمها مجموعة من الملوك وكان على رأسهم **فرناندو الأول** ملك على قشتالة سنة (426 .458هـ/1035.1065م) والى غاية هذه السنة 1065م سنة سقوط طليطلة حيث يعتبر هذا التاريخ إحدى النتائج الخطيرة لحالة التناحر والتفكك الذي ساد في الأندلس ونقطة فاصلة مهدت لبداية مرحلة المرابطين وشهدت هذه المدة حكم ثلاث ملوك لقشتالة **فرناند** وولده **سانشو** الذي حكم قشتالة (458.463هـ/ 1065. 1070م) وولده الثاني **الفونس** الذي حكم قشتالة باسم **الفونسو السادس** سنة(465.502هـ/1072.1108م) .[1]

وهذا بعد تقسيم قشتالة وليون بين أبنائه ,وقد اثر هذا التقسيم الحرب بين الإخوة والتي بدأت سنة 458/1065م) واستمرت حتى سنة 463هـ/1070م.[2] وقد سار الفونسو السادس على نهج أبيه في سياسة الاستنزاف ضد دويلات الطوائف والتدخل في شؤونها .[3] وقام بمحاصرة طليطلة سنة 477هـ/1080م من اجل احتلال وهذا ما تم بالفعل ودخل المدينة وقد تجددت المشاكل في قشتالة إبان حكمي الملكة **اوركا (502هـ/1109م/502هـ .1126م**)وابنها الفونسو السابع الذي تولى حكم المملكة سنة 520هـ 1126م/556هـ/1157م) حتى مجئ "**الفونسو الثامن**" الذي تولى الحكم سنة(553.1158م/611هـ/1214م)وكان هذا الملك بطل هزيمة الأراك[4] التي وقعت سنة

---

[1] علي حجي : **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى السقوط 92.897هـ،711.1492م**, ط2, ,دار القلم , دمشق , بيروت ,1402هـ .1981م,ص355.

[2] عادل سعيد بشتاوي :**الأندلسيون الموراركة** , د ط ,القاهرة, 2001, ص50.

[3] نفسه ,ص50.

[4] **موقعة الاراك :** وتعرف بالاسبانية ALARCOS, بقيادة يعقوب المنصور ملك الموحدين سنة 593هـ/1195م, ينظر جمال يحياوي : **سقوط الاندلس ومأساة الأندلسيين (1492.1610 م)** ,ط1, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية ,الجزائر, 2012, ص26.

591هـ/1195 م) وبطل انتصار معركة العقاب [1]التي ألحقت بالمسلمين هزيمة بشعة سنة (609هـ/1212م) بعد أن تمكن من توحيد قوات ليون ونافارا وأرغون وعادت مملكة قشتالة وليون إلى الاتحاد , في حكم "**فرناندو الثالث** "(614هـ1217م/650هـ1252 م) وقد كان فرناندو وراء عملية اكتساح الجنوب التي شملت قرطبة وجيان واشبيلية ,واعتبارا من انتهاء حكم فرناندو الثالث الذي أصبغت عليه صفة القداسة سنة 1671م وحتى نهاية القرن الخامس عسر ميلادي كانت قشتالة ساحة حروب أهلية مستمرة إلى أن أصبحت " **إيزابيلا** " ملكة على قشتالة سنة (879هـ .1474م /910 هـ/1504م) . [2]

ثانيا : مملكة أراغون

1. الموقع الجـــغرافـي :

هي مملكة اسبانيا في شمال الأندلس تقع على نهر ايبرو وشرق مملكة نافارا , تشمل على بلاد ومنازل وأعمال [3] وهو اسم بلاد غرسيه بن شانجه[4].

و تقع مملكة أراغونشرقي شبه الجزيرة الابيرية جنوبي جبل البرنات، تألفت من إتحاد ثلاثة أقاليم هي أرغون و قطلونية و بلنسية[5] في سنة 533هـ/1138م وذلك على يد الكونت رامون برنجير الرابع أمير برشلونة [6]وبعد وفاته خلفه ابنه ألفونسو الثاني سنة557هـ/1162م والذي تسمى بملك أرغون وقطلونية.[7]

---

[1]**معركة العقاب:** وتعرف بالاسبانية ب LAS NAVAS DI TOLOSA وقعت سنة 609هـ /1212م , ينظر جمال يحياوي : **سقوط الاندلس ومأساة الأندلسيين** ص26.

[2] هشام ابو رميلة : **علاقات الموحدين بالممالك النصراتية والدول الاسلامية في الأندلس** ,ط1,دار الفرقان ,الأردن ,1984 ,ص314.

[3]الحميري : **صفة جزيرة الأندلس** ,(من كاب الروض المعطار)نشر :ليفي بروفنسال,ط2, دار الجيل , بيروت , 1988, ص 12.

[4] محمد بن عبد المنعم الحميري :**الروض المعطار في خبر الاقطار**, تح: احسان عباس ,مكتبة لبنان 1974,ص27.

[5] **بلسنة** : في شرق الاندلس وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الاندلس , ينظر **الروض المعطار في خبر الأقطار**, ص97.

[6]برشلونة: مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلا ينظر : الروض المعطار , المصدر السابق, ص86.

[7]دريس بن مصطفى، **العلاقات السياسية الاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة (ق7-10هـ/13-16م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1434-1435هـ/2013-2014م، ص47.

2. نشأة مملكة أرغون

نشأت مملكة ارغون بعد تقسيم شانسو الكبير المملكة سنة 426هـ/1035م قبيل وفاته بين أبنائه الأربعة فخص فرناندو بملك قشتالة وليون وجيليقة[1],و غريسة أكبر أولاده بحكم نافارا ممتدة من غرب البرنيه إلى منابع الإيبرو وخص "راميرو" برقعة ضيقة تمتدوا من بحداء نافارا من باب شيزوا جنوبا وتسمى بمملكة أرغون وولده كونزالو بمنطقة صغيرة أخرى في أواسط البرنيه وهي ولاية سوبراتي و رباجرسا . و بهذا التقسيم بدأت سلسلة من الحروب الأهلية بين الملوك الأخرى فقد قتل أمير كونزالو أثناء عودته من الصيد سنة 1038م ليتم اختيار راميروا من طرف أهليها ليخلفه في حكم الولاية و بهذا اتحدت الإمارتان في مملكة واحدة .[2]

وبعد الاستيلاء على ولاية سوبراتي زاد طمع راميروا على مملكة نافارا نفسها ومن أجل تحقيق مشروعه الكبير الذي كان يسعى من خلاله توسيع مملكته فقد عقد مع جاره المسلم ابن هود أمير سرقسطة حلفا أمده بمقتضاه ببعض قواته ثم زحف بقواته المتحدة من النصارى و المسلمين إلى نافارا اقتحم حدودها فجأة .[3]ولكن هزم راميروا أمام غرسية سنة 433هـ/1042م وقد فر هاربا مما جعله يخسر مملكته ,وبعد وفاة راميروا سنة 456هـ/1063 م قتيلا في حرب المسلمين خلفه في العرش أخيه شانجه [4]ونزل مدينة وشقة[5].

---

[1]**جليقية** : من بلد ولد يافت بن نوح عليه السلام وهم الاصغر من ولد نوح , وهي تلي الغرب وتنحرف الى الجوف ينظر : **الروض المعطار في خبر الاقطار**,.ص169.

[2] لسان الدين ابن الخطيب : **أعمال الاعلام** ، ص337

[3]عبد الله عنان :**دولة الاسلام** ,ص50

[4]ابن خلدون :**العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**, ط1, دار ابن حزم , بيروت ,2001 ,ص163.

[5]**وشقة**,:مدينة حصينة في الاندلس لها سوار من حجر بينها وبين سرقسطة خمسون ميلا, ينظر **الروض المعطار** , ص612.

الذي حافظ على حدود مملكته من خطر النصارى والمسلمين[1] ليخلفه بعد وفاته ابنه الدون ألفنش كما يعرف بالفونسو الأول "المحارب سنة 498هـ/1105م.[2]

3. أهم ملوك مملكة أراغون :

يعتبر الملك "**خايمي الأول** " المؤسس الحقيقي لمملكة أراغون وموطد استقلالها الذي استطاع بعد حكم طويل أن يضاعف رقعة مملكته بالقضاء على جزر البليار وشرقي الأندلس , تولى الحكم مملكة ارغون سنة 1213م وطال ملكه إلى سنة 1276م .[3]

وعند وفاته خلفه ولده "**بطره الثالث** "الملقب بالأكبر الذي مد سلطان ارغون إلى صقلية وجنوب ايطاليا (مملكة نابل) وبعد وفاته سنة 684هـ /1285م خلفه ابنه "**الفونش الثالث**" وكان ضعيف الحكم أمام مطالب النبلاء,فأضطربت أحوال ارغون أيام حكمه وتوفي سنة 690هـ/1292 .[4]

ولما توفي "**الفونش الثالث** "خلفه في الحكم أخوه "**خايمي الثاني**" الذي تميزت فترة حكمه بالاستقرار والإصلاح,وبعد وفاته سنة 727هـ/1327م ,خلفه ابنه "**ألفنش الرابع**" الذي كان ضعيف الحكم الذي تسلط عليه النبلاء واستصدروا منه ما يسمى بمرسوم الاتحاد الذي تنازل لهم فيه على كثير من سلطات العرش الأراغواني .[5]

وتوفي سنة736هـ/1336م خلفه في الحكم ابنه "**بطره الرابع** " الذي كان قويا على عكس والده .[6]

---

[1] هشام ابو رميلة : **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية و الدول الاسلامية في الأندلس** ،ص315

[2] نفسه ,ص315

[3] علي المنتصر الكتاني :**انبعاث الاسلام في الأندلس**,دار الكتب العلمية .ط1, بيروت لبنان2005م ,ص45 .

[4] خليل ابراهيم السامرائي ، عبد الواحد ذنون طه : **تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس**, ص285

[5] علي المنتصر الكتاني :**انبعاث الاسلام في الأندلس** ، ص46.

[6] عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الأندلس** ,ط4, مكتبة الخانجي بالقاهرة ,1417هـ/1997م ,ص378.

وقد دخل في حرب أهلية مع النبلاء وانتصر فيها عليهم في موقعة آبلة[1] سنة 1348م وفي سنة 789هـ/1387م توفي بطره الرابع تاركا دولة قوية لابنه "**خوان الأول** " ليكون خليفته في الحكم . فكان أميرا ضعيف الحكم لا تهمه شؤون الدولة وانتهت أيامه في حادث توفي أثره سنة 798هـ/1390م ,فخلفه أخوه "**مرتين الأول**" الذي كان عهده عهد الاستقرار والسلام فتحالف مع غرناطة في معاهدة صداقة وتحالف سنة 1405م.[2]

ولما توفي مرتين الأول دون عقب سنة 813هـ/1410م ثار نزاع حول من يخلف عرش أراغون فتولى مجلس الكورتيس حكم البلاد لمدة سنتين لينتقل الحكم بعدها إلى العائلة الحاكمة في قشتالة "**فرناندو**" الذي لبى الدعوة وأصبح ملك أراغون تحت اسم "**فرناندو الأول** " ليكون له أسوء الأثر على مستقبل غرناطة .[3]

وبعد وفاته سنة818هـ/1416 خلفه في الحكم ولده "**الفونش الخامس**" الذي اهتم بجنوب ايطاليا وصقلية واستقر بنابل وترك حكم الأراضي في شبه الجزيرة الإيبرية لأخيه خوان يحكم باسمه ,ولما توفي سنة 846هـ 1442م تجزأت مملكة أراغون تولى حكم "**خوان الثاني** "الذي دام حكمه إلى غاية 884هـ/1479م ابعد أن كف بصره وضعفت قواه وتنازل على الحكم لولده "فرناندو".[4]

[1] ابلة :مدينة صغير ة تقع في شمال غربي مدريد على قيد 80 كليو متر وبينها وبين شقوبية مسافة صغيرة ويربطها بمدريد قطار كهربائي يبلغ سكانها خمسة عسر الف نسمة . ينظر :عبد الله عنان : **الاثار الاندليسية الباقية** ،ص 326

[2] علي المنتصر الكتاني :**انبعاث الاسلام في الأندلس**, ,ص46.

[2] نفسه ,ص47.

[3] نفسه, ص47.

[4] نفسه , ص47.

ثالثا: الممالك النصرانية

1. تبلور الممالك النصرانية

لقد شهدت مختلف الممالك النصراينة ولوقت طويل صراع اسري مرير حول السيادة والعرش فقد كانت هذه الممالك تشعر بأن التقسيم الجغرافي يضعف من قواها ولا يلائم مصالحها وكانت قشتالة وجارتها أراغون هما أقوى هذه الممالك وأكبرها رقعة وكلتا المملكتين تطمع في التوسع على حساب الممالك الصغرى ومحاولة ضم أراضيها فقامت أراغون بعد اتحادها مع مملكة قطلونية بضم أراضي مملكة نافارا لها وقامت قشتالة بضم جارتها ليون وانتزاع ما بقى من ولايات مملكة نافارا .[1]

في سنة 627هـ/ 1230م قام فرناندو الثالث بتولي عرش قشتالة وليون وجليقية التي اندمجت في مملكة واحدة وأضحت بعد ذلك مملكة قشتالة من أقوى الممالك الاسبانية وأوسعها رقعة وأغناها موردا بعد هذا الاتحاد,وكانت تظهر كأكبر قوة اسبانية يحمل ملوكها لقب إمبرطور ويتم صياغة كل القرارات العسكرية الهامة فوق أراضيها ,[2] ولعل من حظ قشتالة ان يصل إلى عرشها ملك مثل فرناندو الذي خلف أباه على عرش المملكة واستغل فرصة الفوضى التي عمت أرجاء الأندلس عقب سقوط الموحدين ووحد مملكته.[3]

كذلك مملكة أراغون هي الأخرى قامت بتوسيع حدودها وتقوية مملكتها ويعود الفضل في ذلك إلى الملك "خايمي الأول" الذي كان له دور كبير في توسيع هذه المملكة وتقويتها , فكان يفيض حماسة لإعلاء شأن مملكته ومزاحمة غيرها من المماليك .[4]

وبهذا تبلورت أوائل القرن 7هـ /13 م ثلاث مماليك نصرانية هي" قشتالة "وارغون" والبرتغال "هذه الأخيرة التي كان هدفها التوسع في غرب الأندلس أما قشتالة وأرغوان فكانتا تعملان معا

---

[1] هلال فؤاد : **خطة مشيخة الغزاة 67(0.783هـ/1.1271م1.1381)**,مذكرة لنيل شهادة الماجيتسر في التاريخ الوسيط ,جامعة منتوري قسنطينة ,2008.2009م,ص46.

[2] عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الاندلس** , ص88

[3] هلال فؤاد : **خطة مشيخة** ,ص46.

[4] نفسه , ص46.

للمضي لتحقيق العناية القومية والدينية الكبرى والتي كانت تهدف لها اسبانيا النصرانية منذ قرون وهي القضاء على الدولة الإسلامية في الأندلس .[1]

و لو بقيت العلاقة بين هذه الممالك يحكمها المصالح الآنية والأفق الضيق لم يكن ليتحقق هذا الهدف ,لكن بعقد عقد اتفاقيات من أجل تحديد مناطق نفوذ وتوسع كل مملكة والتزام كل مملكة كبيرة لاسبانيا النصرانية حققت ما كانت ترجوا إليه وأعلنت حروب إستردادية على مدى واسع .[2]

2. تقدم حروب الاسترداد

بدأت اسبانيا النصرانية حروب الاسترداد [3]منتصف القرن الخامس هجري أي حين انهارت الدولة الإسلامية القوية وانقسمت إلى عدة دويلات لتغتنم اسبانيا الفرصة .[4]

فكانت الحروب الاسترداد النصرانية في 3 جبهات الجبهة الأولى قادها ملوك البرتغال في الغرب والجبهة الثانية قادها ملوك قشتالة في جهة الوادي الكبير , والثالثة قادها ملوك أرغون في الشرق ورغم الخلافات التي سادت بين هذه الممالك إلا أنها توحدت في حربها ضد المسلمين.[5]

وقد عرفت ارغون خلافات داخلية حادة حول العرش , وبعد استجماع قواتهم راحوا يغيرون على المدن الإسلامية فاحتلوا سرقسطة بزعامة الفونسو الأول المعروف بالمحارب سنة 512هـ/1118م ثم الجزر الشرقية وبلسنية ,[6] واستطاع الملك خايمي الأول أن يهزم كل

---

[1] عبد الله عنان :**دولة الاسلام في الأندلس**, , ص88.

[2] ابن الابار: **الحلة السيراء**, تح : حسين مؤنس . ,ط2, دار المعارف , القاهرة ,1985, ص 25

[3] **حروب الاسترداد** LA Recon quista(الريكونيكستا) تسمية اطلقها المؤرخون المحدثون غلى مجموعة من العمليات العسكرية التي قامت بها الممالك النصرانية على مسلمين الاندلس. ينظر: احمد علي : **ظهور حركة الاسترداد بالاندلس وتطورها حتى نهاية القرن التاسع هجري ودور المغاربة في كبح جماحها** , مجلة التاريخ العربي العدد 97،98,حزيران 2008م, ص 189.

[4] عبد الله عنان : **نهاية الاندلس وتاريخ العرب المستنصرين**, ط3 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ,القاهرة, 1386. 1966,,ص75.

[5] ابن ابار : **الحلة السيراء** , ص25.

[6] عادل سعيد بشتاوي : **الاندلسيون المواركة** ,دط , القاهرة , 2001, ص51.

منافسيه ويجبس على عرش المملكة ليقرر بعدها النزول إلى الميدان والفوز بحصته من أراضي المسلمين والتي كانت تشمل المناطق الشرقية من الأندلس فبذا بالجزائر الشرقية التي سقطت على يده تباعا رغم الدفاع المستميت لأهلها.[1]

وكانت أخرها سقوط جزيرة ميورقة[2] بعد طرد بني غانية منها سنة 1230م وبروحه الصليبية و بتشجيع من بابا روما تقدم خايمي الأول واستولى على طرطوشة سنة 622هـ/1225م ,ثم رمي بنظره إلى قاعدة شرق الأندلس بلسنية هذه المدينة التي كانت تعيش فترة الفوضى والاضطرابات وحالة من النزاع الشديد بين سادتها .[3]

واليها الموحدي السيد أبو زيد الثائر عليه أبو جميل زيان ابن مردنيش[4] وسيد الأندلس الجديد محمد بن يوسف بن هود هذا الشقاق شجع ملك ارغون على التفكير في الاستيلاء على بلسنية فقام بالسيطرة على الحصون المجاورة لها مثل حصن منكادة وارش وغيرهما وبدا حصاره لبلسنية نفسها سنة 633هـ /1235م واستعان في حصاره بفرسان من قطلونية وجنوب فرنسا نافارا وقشتالة وبعد حصار طويل استسلمت المدينة سنة 636هـ / 1238م بعد الاتفاق مع صاحبها أبو جميل زيان بخروجه إلى دانية رفقة الوفود من المسلمين وبهذا النصر ارتفع صيت خايمى الأول وتسمى بالفاتح وعد من كبار ملوك اسبانيا.[5] وتم الاتفاق مع قشتالة أن تصبح كل هذه الأراضي تابعة لمملكة ارغون والتي تحولت نتيجة توسعاتها إلى قوة متوسيطية.[6]

وبدأت اسبانيا النصرانية في أوج سلطانها وقوتها ولم تمر فترة وجيزة حتى بدأت قواعد الأندلس العظيمة تسقط تباعا في يد النصارى :قرطبة سنة 633هـ فبلسنية 656هـ

---

[1] عمر سعيدان :**علاقات اسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الربع عشر م** ,دط, سوسة ,2002, ص13.

[2] **ميورقة** : هي جزيرة في البحر الزقاقي تسامتها من القبلة بجاية من بر العدوة بينهما ثلاث مجار ومن الجوف برشلونة وبلاد ارغون وبينهما مجرى واحد ومن الشرق احدى جزيرتيها منرقة . ينظر :**الروض المعطار في خبر الاقطار** , ص567.

[3] عبد الله عنان:**دولة الاسلام** في الاندلس, ص99.

[4] **ابن مردنيش:**أمير اندلسي حكم شرق الاندلس مابين سنتي (518هـ /1124م – 567هـ/1172)امتد سلطانه من احواز طرطوشة شمالا حتى قرطاجنة ولورقة جنوبا.ينظر :عبد الله عنان , **دولة الاسلام في الأندلس** , ص367.

[5] ابن ابار : **الحلة السيراء**, ص304.

[6] ابن خلدون :**العبر وديوان المبتدا والخبر**,ص 1559.

فمرسية 641هـ فشاطبة ودانية 644هـ فإشبيلة 646هـ وهكذا سقطت عدة قواعد ولقيت الأندلس أعظم محنها في تلك الفترة العصيبة ولاح لاسبانيا النصرانية أن حرب الاسترداد لن تلبث حتى تتوج في أعوام قلائل بالقضاء على ما تبقى من تراث الإسلام في الأندلس .[1]

بهذا سيطرت مملكة أرغون على كامل شرق الأندلس وضمتها إلى أملاكها وقد شابتها العديد من الثورات والقلاقل ولا أدل على ذلك الثورة التي اندلعت في بلسنية اثر نزول القوات المرينية إلى الأندلس بتشجيع من المملكة النصرية ورغم أن الملك خايمى استطاع أن يخمد هذه الثورة بعد جهد كبير إلا أنه لم يستطع أن يقمع الروح الثورية التي انتشرت في كامل المنطقة.[2]

أما مملكة قشتالة التي حققت وحدتها وازدادت من قوتها فقد رأت في تنازع زعماء الأندلس وتفرقهم فرصة لا تعوض فبدأها ملكها فرناندو الثالث بغزو أراضي المسلمين وانتزعها فبدا بالاستيلاء على الثغور الأندلسية كبياسة وأبدة وبفضل انتصاراته أصبح يسيطر على مناطق الدفاع المحيطة بقرطبة وجيان [3] .

وبعد ظهور ابن هود الذي أعلن عزمه على تحرير المدن الأندلسية من الموحدين والنصارى على حد سواء وإعلان أهل قرطبة الولاء إليه وقتلوا واليها ابن الربيع [4].

أصبح ابن هود يسيطر على معظم المناطق التي كانت باقية بأيدي المسلمين . لكن بعد دخوله في حرب مع ابن الأحمر من ادخل السيطرة على المدن الأندلسية أدى إلى انتزاع جيان ثم وقرطبة ,والواقع أن غزوات فرناندو الثالث المتوالية لأراضي الأندلس وعقده لاتفاقيات المهدئة مع ابن هود كل ذلك كان لغاية اخطر وابعد مدى كان يضمرها ويعمل

---

[1] عبد الله عنان :**نهاية الاندلس** , ص75.

[2] عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الأندلس**,ص88

[3] **ابدة:** تقع على مسافة قليلة من بياسة وتفصلها عنها هضبة مبين السهل والوعرة وتضللها التلال من ناحية الشمال وعلى ارتفاع كبير عن سطح البحر جنوبي سلسلة من الجبال الواقعة على ضفة الوادي الكبير ينظر:**الاثار الاندلسية الباقية**, ص232,231.

[4] لسان الدين ابن الخطيب : **الإحاطة في اخبار غرناطة** ,تح :يوسف الطويل ,ط1 ,ج1, دار الكتاب العلمية ,منشورات محمد بيضون,2003, ص224.

من أجلها ملك قشتالة لم يكن كل ذلك سوى التمهيد لضربة مؤلمة يريد تسديدها للأندلس وهي استيلاءه على قرطبة حيث قرر فرناندو الثالث سنة 633هـ/ 1235م التقدم بجيوشه وبالحشود التي وفدت عليه من كل الجهات وحاصر المدينة وضيق عليها حتى استسلمت ,[1]وهذا رغم مقاومتها الشديدة وتلكأ ابن هود في نجدتها وبهذا سقطت قرطبة في 633هـ/1236م .[2]

وجه فرناندو قوته بقيادة ابنه الفونسو إلى مرسيه فدخلها صلحا ثم تحرك نحو غرناطة وحاصرها واضطر ابن الأحمر أن ينضوي تحت حكم ملك قشتالة ثم توجه بأنظاره هذه المرة إلى حاضرة الأندلس اشبيلية.[3]

بدا حصاره في 645 هـ/1247م وضيق عليها وضرب أسوارها بالمنجنيق ومات أهلها جوعا وبعد مقاومة شديدة دامت عاما وخمسة أشهر اضطر أهلها إلى تسليم المدينة ,[4]وتم إجلاؤهم منها مع أموالهم ومتاعهم وخلت المدينة من أهلها وأصبحت اشبيلية العاصمة الجديدة لمملكة قشتالة .[5]

كما أن فرناندو الثالث اجبر حليفه محمد بن الأحمر على ضرورة التنسيق والمشاركة في حصار اشبيلية هذا الإنجاز جعل فرناندو الثالث يمد بصره إلى ما وراء الأندلس كلها حيث أرسل أسطوله وقواته إلى سواحل المغرب الأقصى حيث يظهر قوته الصليبية لكل المسلمين لكن وفاته سرعت بانطفاء الروح الصليبية الأكبر في إسبانيا وانجلت بذلك أزهى فترات حروب الاسترداد .[6]

---

[1] ابن عذاري المراكشي : **البيان المغرب في ذكر الاندلس والمغرب ـ قسم الموحدين** ـ تح : محمد ابراهيم الكاتني واخرون ,ط1, دار الغرب الاسلامي , دار الثقافة , بيروت, الدار البيضاء ,1985, ص331.

[2] محمد سهيل طقوش : **تاريخ المسلمين في الأندلس** ,دار النفائس للطباعة والنشر .ط3 ,بيروت ,لبنان , ص565.

[3] نفسه,.ص565.

[4] ابن عداري المراكشي: **البيان المغرب في ذكر الاندلس و المغرب** ,ص380.

[5] الحميري : **روضة المعطار في اخبار القطار** ,تح احسان عباس , مكتبة لبنان ,بيروت , ط2. ,1984,ص60.

[6] هلال فؤاد : **مشيخة الغزاة** ,ص48.

أراد خلفه الفونسو العاشر الملقب بالعالم أن يكمل ما قام به والده لكنه لم يستطع حيث وبكثير من الجهد حاول الحفاظ على مكتسبات والده ضد المسلمين خاصة مع وصول القوات المرينية ونزولها إلى ميدان الأندلسي بالإضافة إلى نهاية حكمه كانت مليئة بالمنافسة بينه وبين وريثه .[1]

لقد استطاعت هذه الكيانات النصرانية القوية والمنظمة أن تتقدم وبكل ثقة في مواجهة كيانات إسلامية تفتقر التنسيق والقوة العسكرية الحقيقية وأن تظم أهم قواعد الأندلس في فترة قصيرة وأن تدفع بما تبقى من مسلمي الأندلس إلى أقصى الجنوب في كيان ضيق مليء بالتناقضات هو مملكة غرناطة وحتى هذه المملكة لم تهنأ بفترات سلم حقيقية بل عانت طوال تاريخها من ضغوط متواصلة من هذه الممالك إلى غاية سقوطها.[2]

3. مظاهر اتحاد مملكتي قشتالة وأراغون

1.المظهر الاجتماعي:

بعد تولى يوحنا "خوان الثاني " عرش مملكة أراغون " سعى إلى تزويج ابنه فرديناند الخامس من إيزابيلا القشتالية التي كانت سترث ملك قشتالة حيث كان ملوك عصرها يتسابقون على خطبتها إلا أن اختيارها وقع على فرديناند ابن عمها الذي سيرث مملكة ارغون ,[3]ومضت إليه رغما عن إرادة الكثير من أعيان المملكة ,أمثال beltramemy joan خال الملك البرتغالي الفونسو الخامس والذي عارض في ترشيح إيزابيلا لتكون ملكة قشتالة , وبعد أن رشحها الفونسو لترث ابنه هنري الرابع , وتم مراسيم الزواج في بلد الوليد[4]

---

[1] عبد الرحمان حجي : **التاريخ الأندلسي**, ص29.

[2] رضوان عبد الحي :**جهود العثمانيين ل الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**, دكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث ,جامعة ام القرى . 1987ص 29.

[3] احمد الكامون , هشام السقلي :**التأثير الموريسكي في المغرب** ,ط1مركز الدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية ,المغرب الأقصى,2010.ص43

[4] **بلد الوليد:** من القواعد الاندلسية الشمالية التي استردها النصارى في اوائل القرن العاشر اسبغ عليها العرب اسم بلد الوليد الذي حرفه الاسبان الى وضعه الحالي قايادوليد .**الاثار الأندلسية الباقية** ,ص 318

سنة 874هـ/1469م حيث كانت تقيم الأميرة في حفل خاص لم يشهده سوى قليل من الأصدقاء الأوفياء ونظرا لمعارضة أخيها لهذا الزواج[1] ,فقد تعهد الملك فرديناند لإيزابيلا مجموعة من الشروط وأهمها احترام قوانين مملكة قشتالة وتقاليدها ,وذلك بان يجعل مقر إقامته فيها ,وان لا يغادرها دون إذن منها وان لا يجري أي قرارات أو تغييرات في المملكة دون الاستشارة مع إيزابيلا, كما تعهد كذلك بمتابعة الحرب ضد المسلمين إذ يعتبر هدا الأخير شرط أساسي في هذا الزواج.[2] وبعد سنوات قليلة من زواجها اعتلت إيزابيلا عرش قشتالة بعد موت أخيها هنري1474م بالرغم من المعارضة التي لقتها من قبل منافسيها على الحكم , لكن تمسك إيزابيلا بحقها في العرش باعتبارها أحق بهذا المنصب , وقد تم مزاولة الحكم بطريقة مشتركة تبقى فيها كل الصلاحيات لإيزابيلا بصفتها ملكة قشتالة الأصلية [3]

وعلى الرغم من وجود خصوم لتولي حكم إيزابيلا الذين كانوا يؤيدون تنصيب خوانا ملكة على قشتالة على رأسهم ملك البرتغال الفونسو الخامس كونها بنت أخته , بل انه قام بغزو قشتالة سنة 1475 , إلا انه صمود الجيش القشتالي جعله يعود إدراجه , وبهذا انتصر فرديناند وإيزابيلا على خصومها واستقرا معا في عرش قشتالة , ثم في سنة 1479 اعتلى فرديناند عرش أرغون بعد موت أبيه وبذلك اتحدت المملكتان الاسبانيتان تحت عرش واحد واجتمعت كلمة اسبانيا النصرانية بعد أن فرقت بينهما النزاعات والخلافات ودشنت اسبانيا في ظل حكمها عصر من القوة والعظمة بفضل دهاء هذين الملكين ثم تعصبهما لنصرانية وقد كان مشروع غزو غرناطة الأندلسية أشنع ضروب هذا التعصب.[4]

2. المظهر السياسي :

---

[1] احمد الكامون: **التاثير الموريسكي**. ص 43.

[2] اسعد احمد حومد : **محنة العرب في الأندلس**, ط2.المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,بيروت ,1988,ص127.

[3] احمد الكامون :**لتاثير الموريسكي في المغرب**,,ص 48.

[4] نفسه, ص49.

كانت مملكتي قشتالة وأرغون تعيش حالة من الاضطراب والصراع , وكان الحل الوحيد لحل هذا الوضع هو توحيد المملكتين , عن طريق الزواج بين ملك أرغون "فرديناند" [1]وملكة قشتالة "إيزابيلا"[2] ,اللذان كان لزاوجهما أثر بالغ في ظهور قوة سياسية وعسكرية ,وتوحيد القيادة للإقليميين فأصبحت إسبانيا بعد هذا الزواج دولة قوية برا وبحرا,و استطاعت أن تناهض قوة المسلمين بالأندلس , ومن ابرز مظاهر هذه السياسة انضمام مملكة البرتغال سنة 917هـ/1512م إلى اسبانيا.[3]

ذكر المقري في كتابه أن ابن الخطيب أشار في إحدى رسائله للسلطان المريني أبي سالم المريني ملك المغرب إلى ما تعانيه الأندلس من المحن والإخطار وينوّه باتحاد الملوك النصارى على محاربيها والقضاء عليها في قوله:" فأعلموا أننا هذه الأيام ندافع من العدو تيارا ,ونكابر بحرا زخارا , ونتوقع إلا أن وقي الله تعالى خطوب كبارا ,ونمد اليد إلى الله تعالى انتصارا ونلجأ إليه اضطرارا ونستمد دعاء المسلمين بكل قطر,استعدادا به واستظهارا".[4]

وقد قام الملكان الكاثوليكيان باقتسام الصلاحيات بينهما ثم انصرفا لمحاربة المسلمين بغرناطة والعمل على القضاء عليهم وبذلك رسمت اسبانيا مخططات تجاه المسلمين خاصة بعد تحالف الملكان الكاثوليكيان مع الكنيسة البابوية وكان ما بقى عائقا في وجه استكمال الوحدة الإسبانية هو مملكة غرناطة التي عقدا الصلح معها [5].

ازدادت قوة الاتحاد مملكتي قشتالة و أرغون بعد زواج الملكان إيزابيلا وفرديناند فبحوالي عشر سنوات اجتمعت القوة النصرانية حين تفرقت قوة المسلمين وانتهت الحرب

---

[1] "**فرديناند** "احد ملوك الكاثوليك ابن خوان الثاني اصبح ولي اراغون 1452 ثم اسبانيا بعد وحدتها مع قشتالة وذلك بزواجه من ايزابيلا ملكة قشتالة في عهد احتلت غرناطة ينظر: بشرى محمود الزويغي :**محاكم التفتيش الاسبانية 1512/1480**, دار هوان للنشر والتوزيع الاردن , دت,ص44.

[2] "**ايزابيلا**" : في 1415 ابنة هنري الرابع تزوجت فرديناند الخامس توفيت 1504م .ينظر, جمال يحياوي : **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين** , ص 33.

[3]نوار عبد العزيز , محمود جمال الدين : **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية (1)**, د ط, دار الفكر العربي ,1999.القاهرة , ص 64.

[4]المقري : **نفح الطيب** ،ج 2 ص,571.

[5]رضوان عبد الحي :**جهود العثمانيين ل الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**, ص 31.

الأهلية والفتنة في اسبانيا المسيحية الموحدة لتشتعل في غرناطة فكان من بين ما تعاهد عليه الملكان هو الحرب على غرناطة خاصة من جانب إيزابيلا التي وقعت تحت تأثير الأحبار المتعصبين وهكذا اجتمعت سياسة الغدر لدى فردناند مع الترعة المتعصبة إيزابيلا ضد غرناطة الصامدة التي تنازع أهلها .[1]

3.المظهر العسكري :

بعد وفاة الدون هنري ملك قشتالة الذي ترك الملك لابنته إيزابيلا والتي تزوجت من فرديناند ,أصبح الجو مناسب لهما من أجل القضاء على ملك المسلمين بإسبانيا اللذان قد عقدا الصلح معه في بداية الأمر.

بدأ الملكان في حركة الاسترداد التي كانت تهدف إلى شن الحروب ضد مسلمي الأندلس واستعادت منها ثم التوسع على حسابها لتشمل عملية تنصير المسلمين في بلاد المغرب الإسلامي.[2]

تمكن الملكان من السيطرة على المؤسسة العسكرية لمحاربة السلب والنهب والأعمال اللصوصية.[3]

وبهذا الاتحاد اتخذت غرناطة لونا صليبا عميقا يذكيها ويزيد في ضرامها حماسة هذه الملكة المروعة المتعصبة فقد اصبغ على فرديناند لقب "الكاثوليكي "وعلى إيزابيلا لقب "الكاثوليكية "وكان أول عمل قام به الجند القشتاليون حينما دخلوا غرناطة في الثاني من يناير 1492م أن رفعوا الصليب فوق أبراج الحمراء ورفعوا إلى جانب علم قشتالة [4]علم القديس ياقب[1].

---

[1] المقري : **نفح الطيبفي غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب** , تح: احسان عباس ,ج4 , دار الصادر , بيروت ,ص514

[2] جفري برون : **تاريخ اوروبا الحديث** .تر,علي المزوني ,ط1دار الأهلية للنشر والتوزيع ,بيروت ,لبنان ,2006, ص171.

[3] زروق محمد :**الأندلسيون وهجرتهم الى المغرب خلال االقرنين السادس عشر والسابع عشر** ,ط,3 , افريقيا الشرق الدار البيضاء , المغرب 1998, ص 51.

[4]جمال يحياوي : **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين** ,ص35.

[1]**ياقب:** القديس يعقوب أو يعقوب الحواري .ينظر : عبد الله عنان :**الاثار الاندلسية الباقية** , ص343.

الفصل الثاني: مملكة بني الاحمر

أولا: مدخل مفاهيمي حول مملكة بني الأحمر

1. الموقع الجغرافي
2. أصل بني الأحمر
3. مؤسس دولة بني الأحمر

ثانيا:أوضاع مملكة بني الأحمر

1. نشأة مملكة غرناطة
2. أهم سلاطين
3. التنظيم السياسي لمملكة بني الأحمر
4. الجانب العسكري لمملكة بني الأحمر

ثالثا: علاقة مملكة بني الأحمر مع مملكتي قشتالة واراغون

1. علاقة مملكة بني الأحمر مع مملكة قشتالة
2. علاقة مملكة بني الأحمر مع مملكة اراغون
3. علاقة مملكة بني الأحمر مع مملكتي قشتالة واراغون المتحدتين

أولا: مدخل مفاهيمي حول مملكة بني الأحمر

1. الموقع الجغرافي

غرناطة هي مدينة قديمة بالأندلس بالقرب البيرة ، من أحسن المدن بلاد الأندلس وأحصنها.[1]

غرناطة اسم مشتق من كلمة الرومانية ،و تعني "الرمانة" ، وسميت بذلك لجمالها وكثرة حدائق الرمان التي تحيط بها ،وقيل إنها سميت كذلك لأنها بموقعها وانقسامها على التليين تشبه بمنازلها الكثيفة الرمانة المشقوقة.

يحدها من الشمال ولايات جيان وقرطبة واشبيلية ، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق مرسييه والبحر الأبيض المتوسط ، ومن الغرب ارض الفرنتيرة وقادس. [2]

وفي هذا الصدد يذكر لسان الدين ابن الخطيب بان المؤرخين حددوا طول مسافة غرناطة بعشرة أيام ، أما عرضها فهو في حدود ثلاثة أيام [3].

كانت مملكة غرناطة تظم ثلاث ولايات متمثلة في :

غرناطة وهي تتوسط المملكة ، ومالقة متاخم لساحل البحر المتوسط فهي تقع شرق غرناطة ثم ولاية المرية وهي تقع بين مرسيه والبحر المتوسط.[4].

أما موقعها بالنسبة إلى الأقاليم فقد عدها ابن سعيد . صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب من الأقاليم الرابع [5]، بينما عدها ابن الخطيب الغرناطي من الإقليم الخامس فقال " وهذه المدينة من معمور الإقليم الخامس "[6]

---

[1] القزوي : **أثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر :صندوق بريد 10 ، بيروت ص 474.

[2] شوقي ابو خليل : مصرع غرناطة ابو عبد الله الصغير أخر ملوك غرناطة ,ط2 , دار الفكر , دمشق ,1988,ص24.

[3] لسان الدين ابن خطيب :**كناسة الدكان بعد انتقال السكان** ، (د ط)مكتبة الثقافة الدنية ، القاهرة 2003 ص 13.

[4] ابن عذاري المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** .تج محمد إبراهيم الكتاني ،ط2 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 ص258.

[5] ابن سعيد: **المغرب في حلي المغرب** ، ج2 ، تحقيق وتعليق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط 3 القاهرة 1964 ص 102.

[6] ابن الخطيب : ال**إحاطة في أخبار غرناطة**، ج1 ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مكتبة خانجي ط1 ، ، ص93

2. أصل بني الأحمر :

ينتسب ملوك بني الأحمر أو بني نصر لمؤسس دولتهم محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن حسين بن نصر بن قيس الأنصاري والذي كان يعرف بالشيخ والغالب بالله فهو كبيرهم إلى نهاية دولة الموحدين وسميت الدولة باسمه [1].

وهناك من يرجع نسب محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر سليل ابن نصر الذي يرجع نسبهم إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه ، سيد الخزرج في المدينة المنورة [2]

مما يضفي على بني النصر (بني الأحمر) سلاطين غرناطة عراقة في النسب والمجد [3]جاء بنو نصر إلى بلاد الأندلس عقب الفتح الإسلامي لها ، معززين لراية الإسلام راجين رضا الرحمان وقد دخلوا في خدمة البلاد وتقلبوا في وظائفها وبخاصة قيادة الجند [4] واستقروا فيما بعد بحصن ارجونه احد حصون قرطبة .[5]

---

[1] لسان الدين ابن خطيب : رقم **الحلل في نظم الدول** ،المطبعة العمومية ، تونس ، 1316 ص 115 .

[2]عبد الحكيم ذو النون : **افاق غرناطة** ، ط1 ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، دمشق 1988 ص 29.

[3] لسان الدين ابن خطيب : **الاحاطة في اخبار غرناطة** ، ج1 ، ص 148.

[4]لسان الدين ابن الخطيب : **اللمحة البدرية في دولة النصرانية** ،المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة (ب ت)،ص 21 .

[5] ابن خلدون : **العبرو ديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر** ، ج 4 ، بيت الافكار الدولية ،عمان الاردن ،(ب ت)، ص 170.

3. المؤسس مملكة بني الاحمر :

ابن الأحمر هو عبد الله الغالب بالله محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي ، يرجع نسبه إلى سعد بن عبادة الأنصاري ، احد كبار صحابة الرسول الله صل الله عليه وسلم وكان نقيبا شهد العقبة وبدرا[1]

وهذا ما يؤكده لسان الدين ابن الخطيب في قوله هو ابن محمد بن احمد بن محمد بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري سلطان الأندلس و دالها وجذم الأمراء النصريين بها ، يلقب بالغالب بالله [2].من ولد أمير الأنصار سعد بن عبادة وهو مؤسس الدولة النصرية .[3]

ولد محمد بن الأحمر في ارغونة بالأندلس في عام 595هـ (1198م).[4] وفي 29 جمادى الثانية توفي محمد الأول بن الأحمر على اثر سقوطه من جواده .[5]

ثانيا: أوضاع مملكة بني الاحمر

1. نشأة مملكة بني الاحمر:

اهتز عرش الموحدين تعنف من تحت سادته من بني عبد المؤمن على عهد الخليفة الناصر بعد الهزيمة التي منوا بها في العقاب أمام الجيوش الاسبانية والأوربية المتحالفة في (15 صفر 609 هـ / 16يوليو1212م). وبهذا ضعفت سيطرتهم على ممتلكاتهم الواسعة حيث أخذت القواعد تخرج عن قبضة الموحدين واحدة تلو الأخرى ، ينتزع بعضها ابن هود وينتزع النصارى البعض الأخر .[6]

نشأت غرناطة في هذه الظروف الشاقة وغمره الأحداث التي كانت بالإمكان أن تؤدي بها ، لكن غرناطة لن تستطيع المحافظة على كل الأندلس ، التي كانت خاضعة لسكان الموحدين ، خلال هذه الآونة التي ظهرت فيها مملكة غرناطة سقطت العديد من القواعد

---

[1]لسان الدين ابن الخطيب : **الإحاطة** ، ج 1 ،ص 148؛ **اللمحة البدرية** : ص 21.

[2] لسان الدين ابن خطيب : **اللمحة البدرية** ، ص 22

[3] يوسف شكري فرحات : **غرناطة في ظل بني الأحمر** ، دار الجيل ، بيروت 1993ص 19

[4] عبد الحكيم ذو النون : **افاق غرناطة** ، ص 29.

[5]احمد محمد الطوخي :**مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر** ، مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية ، 1997ص 32.

[6]محمد الطوخي : **مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الأحمر** ، ص 27

الأندلسية.[1] وهذا ما أكده ابن الخطيب أن نشأة هذه المملكة على مسرح الأحداث الأندلسية هو ضعف دولة الموحدين وتصاعد حدة الهجمات النصرانية التي اتخذت تتهاوى واحدة تلو الأخرى ولم يكن باستطاعة ابن هود رد تلك الهجمات .[2]

وفي أول رمضان 634هـ / 29 ابريل 1237 م هاجم أهل غرناطة بقيادة ابن خالد عتبة بن يحي المغيلي إلى ابن هود على المدينة واقتحموا عليه القصبة والقصر وقتلوه ثم دخلوا في طاعة ابن الأحمر وبعثوا إليه ببيعتهم.[3]

حيث غزو ملك أرغون والاستيلاء عليها واستيلاء القشتاليون على مرسية وأحوال الجنوبية للأندلس، وظهور محمد بن الأحمر ،طاعة القواعد الجنوبية له و دعوته لصاحب افريقية ، تحالفه مع الباجي وغدر به ، دخول جيان ومالقة وشريش في طاعته ، الثورة في غرناطة ، دعوتها لابن الأحمر واستيلاؤه عليها واستيلاؤه على المرية ،بنو اشقيلولة أصهار ابن الأحمر قيام مملكة غرناطة .[4]

وبويع له بالإمارة في 26 من رمضان سنة 629 هـ ودعا إلى التبعية لصاحب افريقية أبي زكرياء الحفصي .[5]

وفي منتصف العام 635هـ /1283م سيطر السلطان محمد بن نصر على غرناطة ، ووضع أسس دولته الجديدة في هذه المدينة العريقة ، وضرب السكة ورفع عليها راية بني نصر (بني الأحمر) وخط عليها شعاره (لا غالب إلا الله) ، ولقب بالغالب الله وبأمر المسلمين فضلا عن ما يحمله من ألقاب مشهورة ، ولأجل إرساء حكمه التزم الأمير محمد بن نصر قاعدة في الحكم اتفق عليها الحكماء العرب والعجم وهي :" لا حكم إلا بالرجال ، ولا الرجال إلا بالمال ، ولا مال إلا بالعمارة ، ولا عمارة إلا بالعدل والسياسة " [6]

---

[1] عبد الرحمان حجي : **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة** , ط2, دار القلم , دمشق , الدار الشامية , بيروت, جدة , 2008, ص517.

[2] لسان ابن الخطيب : ال**احاطة** ,ج1,ص108.

[3] محمد الطوخي : **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر** , ص28.

[4] محمد عبد الله عنان : **نهاية الأندلس** , ط4., مكتبة الخانجي , القاهرة , 1997, ص 27.

[5] ا نفسه، ص 211

[6] رياض احمد عبد الغاني : **الأحوال العامة في مملكة غرناطة (635-897هـ /1237-1492)**, مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية, مجلد 17, عدد 9تشرين الأول,2010,ص.

2. أهم السلاطين :

محمد بن يوسف بن الأحمر (649-671)(1232- 1273م) : هو محمد بن يوسف بن احمد بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري ، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب بالغالب الله ويوصفه ابن السعيد المغربي بأنه من عجائب الدهر في الفروسية ، وانه يحبذ الشعر ، ويطالع التاريخ .[1] ويقول عنه لسان الدين ابن خطيب : (كان هذا السلطان أية من آيات الله في السذاجة[2] والسلامة والجمهورية جنديا ثغريا ايدا عظيم التجلد رافضا للدعة والراحة ... بعيدا من التصنع جافي السلاح شديد الحزم موهوب الأقدام ، عظيم التمشير ، محقرا للعظيمة ... فظا في طلب حقه مباشرا للحرب بنفسه) .[3]

ونظرا لدهائه ونباهته ، كما يقول عنه ابن عذاري فقد انقاد له العديد من الأسر التي لها شان في الأندلس منها أسرة بني اشقيلولة التي دعمته في حروبه استمرت العلاقة إلى ان كبر ولد السلطان ، فوقع التنافس بينهما [4] وهنا قال ابن خلدون : لما استوي على كرسيه استبد دونهم وأنزلهم مقامات الوزراء [5]

بينما برر لسان الدين الخطيب بقوله :زعموا انه عرض على صهره الأمر يعني بني اشقيلولة فقال له :انا أمي لا اكتب وعزك عزي وملكك ملكي .[6]

كما تظاهر بطاعة ملوك العدوة بمراكش وتونس ، فتحصل من خلالهم على أموال وإعانات ساعدته في بناء مملكته[7] وفي سنة 643 هـ /1246 م صالح الملك قشتالة لمدة عشرين سنة ، ولم يدخل أهل اشبيلية في هذا السلم .[8]

وكان يعقد للناس مجلسا عاما يومين في كل أسبوع ، ليتشاور مع أعيان المدينة وترفع إليه التظلمات ، وتطلب منه الحاجات [9]، كما انه باشر الحسابات بنفسه ، فكثر المال

---

[1] ابن عذاري المراكشي : **البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)**,ص296.

[2] **السذاجة** :سدج : حجة سانحة غير بالغة , قال ابن السيدة : اراها غير عربية وعسى ان يكون أصلها سادة فعربت , ينظر ابن منظور : لسان العرب , ص1979.

[3] علي بن موسى و اسرته:**المغرب في حلى المغرب** ، ,ص109.

[4] لسان الدين ابن الخطيب : **اللمحة البدرية** ،ص30.

[5] ابن عذاري الملراكشي : ال**بيان المغرب في اخبار الاندلس** ،, ص357.

[6] لسان الدين الخطيب : **تاريخ اسبانية الاسلامية** ,ص287.

[7] عبد الرحمان ابن خلدون :**العبر** ، ص261.

[8] لسان الدين الخطيب : **الاحاطة** ،, ص287.

[9] لسان الدين الخطيب : **اللمحة البدرية** ، ص31.

وامتلأت الخزائن [1]، مما جعله يشتري السلاح ، ويخزن الحبوب [2]، ويهرع إليه خمسون ألف رجل من المسلمين تاركين مدنهم للخدمة تحت لوائه

وفي الأيام الأخيرة من حياته ، كان يختلي بنفسه يفكر ويتأمل وكانت تبدو عليه مسحة من الكآبة ربما لأنه اضطر الى مخالفة أعداء المسلمين ، ومعاداة أبناء دينه من العرب والبربر [3]، وفي منتصف جمادى الثانية 671هـ / أوائل جانفي 1273 م توفي الغالب بالله بعد ان عقد البيعة لولده .[4]

امحمد ابن محمد بن يوسف :

وولي الملك بعده محمد المعروف بابي عبد الله محمد الثاني ، الملقب بالفقيه وهو أعظم ملوكهم قدرا وأرسخهم في السياسة [5]، حيث يعتبره لسان الدين ابن الخطيب ممهد الدولة النصرية بوضع رسوم الملك ، وتنظيم الجباية ، والقضاء على ثورة بني اشقيلولة بالدهاء والحنكة والصبر [6]، واستغل الانشقاقات الموجودة في الساحة القشتالية ، وعمل على إحباط مساعي الملك القشتالي الفونسو العاشر بان يصبح إمبراطور المنطقة[7]. لكنه توفي ليلة الأحد الثامن من شعبان 701هـ / 1افريل 1302 م "

أبو عبد الله محمد الثالث : (701- 708هـ / 1302- 1309م):

هو ابو عبد الله محمد الثالث الملقب بالمخلوع الذي يصفه لسان الدين ابن الخطيب بأفضل أهل بيته ، لأنه عرف مقدار العلماء ، وساهم في إصلاح كل نواحي المملكة ، ومن مناقبه بناء المسجد الأعظم بغرناطة [8] كما يعود له الفضل في اختيار الكتاب والوزراء والقضاة ، حيث يقول عنه ابن الخطيب : " ان كتابه نباهي بهم الدول ، أدبا ، وتفننا ، وفضلا " [9]وفي يوم عيد الفطر (708هـ / 9 مارس 1309م) خلع من ملكه ، وحسب ما يظهر يعود

---

[1] ابن عداري المراكشي :**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،ص 367.

[2] لسان ابن الخطيب : **اللمحة البدرية** ،, ص33,32.

[3] لسان ابن الخطيب : **الإحاطة في اخبار غرناطة** , ج2, ص95.

[4] يوسف شكري فرحات : **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص25.

[5] لسان الدين ابن خطيب :**رقم حلل في نظم الدول** ، ص 115

[6] لسان الدين ابن خطيب :ال**احاطة** ،ج2 ، ،ص 665-566 ؛ اللمحة البدرية : ص 477

[7] Florian ,History ,of the moors of Spain Translation ,Form French , harpen & Broth New york 1481 ,p 134

[8] لسان الدين ابن خطيب : **الاحاطة في أخبار غرناطة** ، مج 2 ، ص 566

[9] لسان الدين ابن خطيب : **اللمحة البدرية** ،ص 47- 57 ؛ الاحاطة : مج 2 ، ص 577

السبب للقسوة والفظاظة التي كان يتحلى بها ، وربما لتملكه سبتة عنوة ، واغلب الظن يعود لإصابته بالعمى مما جعله يقعد في قصره [1]

ابو الحسن علي بن سعد (868- 887هـ /1464-1482م):

و قد كان الصراع على وراثة الحكم يتكرر بين إفراد الأسرة الحاكمة ، خاصة ابتداء من العقد الأخير من القرن الرابع عشر 14 م [2] ، فكان كل واحد منهم مؤيدوه من أصحاب النفوذ ، والصراع الذي حدث بين أبو الحسن علي وأخيه الحجاج ،ثم النزاع الذي حدث بين أبو الحسن وابنه أبو عبد الله الصغير.[3]

فقال عنه صاحب" كتاب نبذة العصر ": " بدا ملك الأمير أبي الحسن في التقهقر والانتكاس وذلك انه انشغل بالذات والانهماك في الشهوات ، واللهو بالنساء المطريات ، وركن الراحة والحفلات ، وضيع الجند وأقساط كثيرة من نجدة الفرسان ، ونقل المغارم وكثر الضرائب في البلدان ، و مكس الأسواق ونهب الأموال وشح بالعطاء إلى غير ذلك من الأمور التي لا يثبت معها الملك "[4]

وبعد قتال شديد وقع بين أبي الحسن وابنه عبد الله الصغير ، رأى الأول انه لا فائدة من محاربة ولده ، وتضييع جهوده ما دامت الرعية قد نبذته ، وفضل السير إلى مالقا مقر حكم أخيه أبي عبد الله الزغل [5]، ومواصلة قتال الأسبان من هناك حيث شن هجمات بمساعدة أخيه ، دفاعا عن المدينة حين هاجمها المركيز قادس بخمس مئة فارس وتمكن من القضاء عليهم رغم قلة عدد رجاله.[6]

حيث استبد الكبر بابي الحسن وأرهقته الحرب مع ابنه من جهة حيث توفي سنة 1485 م، والأسبان من جهة أخرى [7].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب : **اللمحة البدرية** ، ص 50

[2] منتغري وات : **في التاريخ اسبانيا الإسلامية** ، ترجمة محمد رضا المصري ، ط2 شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت ،1998 ص 159

الشطشاط علي حسين : **نهاية الوجود العربي في الأندلس** ، دار القباء ، القاهرة 2001 ص 64

[4] مجهول ، **نبذة العصر في اخبار الملوك بني النصر** ، تعليق الفريد البستاني ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،2000 ص39

[5] **الزغل** : عرف بالباسل والشجاع لشجاعته في القتال ، دافع عن مالقا دفاعا شديدا ، واضطر للاستسلام في اخر المطاف ، بن يوسف المرجع السابق ص 20

[6] حومد اسعد ، **محنة العرب في الأندلس** ، ط2 ، المؤسسة لعربية للدراسات والنشر ، بيروت ،1988 ، ص 131

[7] ابن يوسف مفيدة ، **الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهدالعثماني القرنيين (16 - 17م)** ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2010-2011م ص 21

أبو عبد الله محمد الصغير(892- 897هـ / 1485- 1492م):

والذي لقب بالصغير تمييزا له عن عمه الزغل [1] ، بدأت قصة الصراع بين الإفراد الأسرة الحاكمة اي بين أبو عبد الله الصغير وبين أبيه الحسن ، حيث تزوج هذا الأخير النصرانية ثريا [2]، والتي استطاعت إقناع السلطان ان تصبح سيدة القصر الأولى ، حيث تمكنت من القضاء على أبي عبد الله وأمه عائشة الحرة ، هذا بالزج بهما في سجن قمارش[3] ، لكن الحرة عائشة قد تمكنت من الفرار من ابنها والاستقرار بواد اش بضواحي غرناطة [4]، أين بايع الكثير من السكان ابا عبد الله الصغير، الذي تولى عرش غرناطة في أواخر سنة 887 هـ أين خاض معركة ضد جيوش قشتالة سنة 888 هـ ، انتصر فيها المسلمون ، ثم قاد جيشا اتجه إلى قرطبة غلب في عدة معارك [5]، وقد ازداد الصراع حدة حيث قام أبو عبد الله الصغير بانقلاب على والده أبي الحسن حيث خرج لإنجاد حصن لوشة سنة 1483 الذي حوصر من قبل ملك فردناد ، ولكنه انفق في الاستيلاء عليه لشدة مقاومة أبي الحسن ، فقد وجد ابو عبد الله فرصة خروج أبيه لمقاومة الأسبان فرصة للانتقام منه لما فعلته زوجته ثريا ، التي أرادت الاحتفاظ بالملك لابنها الاكبر.[6]

ولما عاد أبو الحسن إلى غرناطة دخل في حرب مع ولده لاسترداد ملكه ، لكن الرعية فضلت تأييد الابن على الأب بسبب ما فعله هذا الأخير به وبأمه.[7]

شعر أبو عبد الله بضعف مركزه بعد ما فعله والده ،وبعد النصر الذي حققه بمالقا ، فارا د ان يقوم بفعل مشابه ، يضمن له استمرار تأييد الغرناطيين له ، فاعد عدته للجهاد على رأس ثمانية عشر ألف رجل الى اللسانة . لكن القوات الاسبانية كانت متجمعة للدفاع عن الحصن ، وكما رأى الصغير بان خططه لن تنجح قرر الانسحاب لكنه اسر .

---

[1] مؤلف مجهول : **نبذة العصر في أخبار بني نصر** ، ص 37

[2] **ثريا** :هي ا الاسبانية ايزابيل دوسوليس ، من أسرة نبيلة في اسبانيا تزوجها السلطان ابو الحسن فأسلمت و سميت ثريا . نقلا عن بن يوسف ، المرجع السابق ص 19

[3] **حصن قمارش** : قرب الحمراء تحيط به الكروم والزيتون ،وهو مستودع لذخائر سلاطين بني الاحمر ، ابن الخطيب ،لسان الدين محمد عبدالله ،معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ، دراسة وترجمة اسبانية للنص العربي ،محمد كمال شبانة المعهد الجامعي للبحث العلم، المغرب ، 1977،ص 54-88

[4] Emest Mercier ,Historie de lAfrique Septentrional (Berberie) de puis le temps les plus recules jusqu a la conquete Francaise (1830) ,t2 ,Ed Ernest Leroux Editeur , Paris , 1868,p

[5] عصام الدين عبد الرؤوف ألفقي : **تاريخ المغرب و الأندلس** ، مكتبة النهضة الشروق ، ص 305

[6] زروق محمد : **الأندلسيون و هجراتهم الى المغرب خلال القرنيين 16-17هـ** ، ط 3 ، افريقيا الشرق ، الرباط ، 2003 ، ص45

[7] حومد أسعد : **محنة العرب في الأندلس** ،ص 85

ووقع عبد الله الصغير أسيرا ، الا أن الملكة إيزابيلا التي كانت تكن البغض والضغينة للعرب المسلمين ، كانت تود الإبقاء عليه أسيرا غير أن زوجها الملك فيرناند كان ابعد نظرا منها ، فأراد إطلاق سراحه لإغراض تكمن في دوام تقسيم المملكة المسلمة ودوام ضعفها ،فكانت موافقة الملك فيرناند على إطلاق سراح الملك ابي عبد الله الصغير مقابل عقد اتفاق سري أثقل كاهل غرناطة بإجحافه ، ومن أهم ما جاء فيه :

_ إعلان أبو عبد الله الصغير تبعيته للمك فيرناند واستبدال لقبه بدوق وادي اش اعترافا منه لتبعيته للملكين .

_ تعهد الصغير بالسماح للجيش القشتالي بالمرور في الأراضي الخاضعة له كلما أراد الملك القشتالي ذلك .

_ إطلاق سراح سبع مئة أسير خلال خمس سنوات ممن هم تحت يد الصغير ا وان يختار الملك القشتالي ثلاث مئة منهم [1].

أرسل الى أبي عبد الله سفارة يطلبان فيها تسليم غرناطة تطبيقا لبنود اتفاقية لوشا ، فأجابهم الملك الصغير ان الشعب الغرناطي يأبى تسليم مدينته ، وهو مصمم على الدفاع عنها بما أتى من قوة .

فسار الملك فرناند في أوائل سنة 1491م على رأس خمسين ألف من الرجال الأشداء ، واخذ في إحراق المزارع والقرى ،لكنه وجد مقاومة جبارة من أهالي غرناطة ،الذين أصبحوا في دائرة ضيقة لا مخرج منها الا الفناء ،او المذلة الدائمة .وعليه فان الملك ابا عبد الله الصغير لم يبق أمامه سوى توقيع .

وبتوقيع معاهدة الاستسلام المخزية مع الأسبان ، دخل فرديناند وإيزابيلا غرناطة [2]، وتم تسليم قصر الحمراء[3] وفي اليوم الثاني من شهر يناير 1492 م ،

---

[1] حومد اسعد : **محنة العرب في الاندلس** ،ص 132-133 -135

[2] سامي الكيلالي : **في ربوع الأندلسية** ،(ب ط) ، مكتبة الشرق ، سوريا ، 1993 ، ص 41

***قصر الحمراء** : هو قصر شهير بناه بنو الأحمر في قرن 14م ، وسبب تسميته بالحمراء راجع الى لون قرمودها ؛ مصطفى حمدي بن أحمد الكردي (الكردي البلوي المشقي): قلائد الذهب في معرفة أنساب قبائل العرب ، تعليق كامل سليمان الجبوري ،(ب ط) ،

[3] دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 2000 ، ص 191

3.التنظيم السياسي والإداري لمملكة :

1 / السلطة العليا للبلاد :

تعتبر النظم السياسية والإدارية وما يرتبط بها من تشريعات وأحكام إحدى أهم المظاهر الحضارية و ذلك لما توفره من استقرار ازدهار وتطور ولقد اتبعت دولة بني الأحمر هذه النظم الأمر الذي حقق لها التقدم والرقي وابرز هذه النظم السياسية البالغة الأهمية [1] .

_ تولية الأمير :

كان نظام الحكم المتبع في دولة بني الأحمر نظاما ملكيا مطلقا [2] ، وقد كان هدف محمد الأول هو تثبيت دعائم ملكه[3] ، ولقد بويع ملكا [4]، على أهل ارجوانة [5] ، يوم الجمعة 26 رمضان 629 هـ / 16 يوليو 1231 م [6] . ولقد دعته غرناطة من خلال إرسال مبعوثين غرناطيين [7] يحملان بيعة أهل المدينة [8] واهم الطبقات الاجتماعية المختلفة من فقهاء وعلماء وقضاة التي شهدت على البيعة [9]الأمير بايعوا له [10]

مهام الامير :

كان الأمير يباشر الأمور بنفسه ويدقق في جمع الأموال والجبايات ومحاسبة العمال بنفسه ويشدد عليهم [11] ، وكان السلطان يقوم بعقد اجتماع عام لأصحاب الظلمات بحيث نجد السلطان محمد الأول يعقد للناس مجالس عامة بدار العدل في مكان يعرف بالسبيكة [12] من

---

[1] عبد الحسين مهدي الرحيم: **تاريخ الحضارة العربية الاسلامية** ،(د ط) ، الجامعة المفتوحة طرابلس 1925، ص 22

[2] محمد طوخي :**مظاهر حضارة الأندلس في عصر بني الأحمر** ،ص 154

[3] يوسف شكري فرحات : **غرناطة في ظل بني الأحمر** ،ص 59

[4] ابن عذاري المراكشي : **بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ،ص 296

[5] **أرجوانة** : بلدة تابعة اولاية جيان على مقربة من نهر من نهر الوادي الكبير ؛ لسان الدين ابن خطيب : لمحة بدرية ، ص 93

[6] لسان الدين ابن خطيب : **أعمال الأعلام** ، ص 300

[7] محمد أحمد الطوخي : **مظاهر حضارة الأندلس** ، ص 154

[8] ج س كولان : **الأندلس** ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1980 ، ص 138

[9] **البيعة** : هي العهد على الطاعة ؛ ابن خلدون : العبر ،ص 220

[10] محمد أحمد الطوخي : **مظاهر حضارة الأندلس في عصر بني الأحمر** ، **مرجع سابق** ، ص 155

[11] نفسه ، ص 175

[12] **سبيكة** : محل متسع من حمراء غرناطة بقرابة مدائن ملوك بني الأحمر ؛ مؤلف مجهول : نبذة العصر في ملوك بني النصر ، مصدر سابق ، ص 28

قصر الحمراء يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع ويحضر مع الأمير الرؤوس من أقاربه ونحوهم .[1]

من مهامه أيضا حماية الدين وإقامة الحدود في حق الله وتسيير الحجيج في أمان ضف إلى ذلك عقد جلسات خاصة والغرض منها توزيع المهام على حاشيته[2]، كما كان يوقع المعاهدات بنفسه[3] ، وكان يوزع مهام معينة على النبلاء والقادة.[4]

ومن مبدأ الحرص على مصالح الرعية واستقرار أحوالها كان محمد الثاني يتفقد أحوالهم[5]بالإضافة إلى دراسة أحوال الرعية وتحصين الحصون ، وتفقد المساجد ودعوة الناس إلى تعليم القران لأولادهم ومحاربة أهل البدع والفساد ، وكان السلاطين يقومون برحلات تفتيشية لتفقد أحوال المملكة ولقد كان السلطان يؤم الناس في صلاة العيدين بالإضافة إلى قيادة الجيوش واستعراضها وامتدح المؤرخون محمد الأول وانجازاته العسكرية وقوة جيشه[6].

وليس هناك قوانين ثابتة او قواعد متبعة في سن تولي العهد في دولة بني الأحمر ، بحيث نجد سلاطينهم عند توليتهم الحكم كانت أعمارهم مختلفة فقد تولى السلطان أبو الجيوش نصر الحكم في الثالثة والعشرين من العمر وتولى محمد الرابع بعد وفاة والده 27 رجب 725هـ ، ولم يكن قد بلغ العاشرة من العمر ، ويوصف لنا ابن الخطيب المشهد ويذكر لنا الطبقات الاجتماعية المختلفة التي شهدت بيعة هذا الأمير [7] ، فقد حضر هذه البيعة القضاة والخطباء و الصلحاء والصوفية والكتاب [8]، فقد كان السلطان محمد الرابع أول من بويع بحداثة سنه ، كذلك عند وفاة أبي الحجاج يوسف الأول (1 شوال 755هـ / 19 اكتوبر1354) أخذت البيعة لوالده محمد الخامس والذي ما يزال صغيرا حينها .[9]

---

[1] ابن خطيب : **الاحاطة في أخبار غرناطة** ، ج 2 ، ص 35

[2] مؤلف مجهول : **نبذة العصر في أخبار غرناطة** ، ص 283

[3] محمد أحمد الطوخي : **مظاهر حضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر** ، ص 165

[4] عبد الرحمان النجدي : مرجع سابق ، ص 234

[5] محمد أحمد الطوخي : **مظاهر حضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر** ، مرجع سابق ص 166

[6] محمد عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الأندلس** ، ط 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1933، ص 441

[7] لسان الدين ابن خطيب : **لمحة البدرية** ، ص 77

[8]لسان الدين ابن خطيب : ال**احاطة** ، ج 2 ، ص 77

[9] لسان الدين ابن خطيب : **اللمحة البدرية** ، ،ص 76

وعلى العموم لم يشكل عامل صغر السن أي عائق بالنسبة للملك النصري وذلك لان الحاشية المقربة من الملك كانت تهتم بالسلطان وتجعله أهلا ليكون سلطانا للمملكة في المستقبل.[1]

الوزارة :

تعني كلمة وزير أي المساعد او المعاون والمؤازر ، ويذكر ابن المنظور ان كلمة الوزير تعني جليس الملك وخاصته الذي يحمل عنه ثقله ويعينه برأيه وتدبيره [2]، ويذكر القلقشندى ان الوزارة تدل في لفظها على الإعانة ، والوزارة مكان الوزير ، والوزير هو المتحدث للملك في أمر مملكته .[3]

واستمر نظام الوزارة منذ عصر الدولة الأموية حتى عصر بني الأحمر [4] ، وتعد الوزارة في مملكة غرناطة الخطة الحكومية العليا بعد السلطان ، ولكن في كثير من الأحيان هو المهيمن على شؤون الدولة المدنية العسكرية ، فقد اتخذ الوزير الغرناطي ألقابا دلت على قوة نفوذه وسلطانه والوزير كان على رأس الشخصيات الكبيرة بعد السلطان [5] ، تتحرك في البلاط النصري وتعاون السلطان في الإشراف على السياسة الداخلية والخارجية للمملكة.[6]

شروط الوزارة :

ونظرا لأهمية منصب الوزير الغرناطي فقد كانت هناك عدة شروط يجب ان تتوفر في الشخصية التي سوف تقدم على تولي ذلك المنصب أهمها ان يكون الوزير من نخبة او علية القوم [7] .

كما كان من أهم الصفات التي ينبغي ان تتوفر فيمن سيتولى الوزارة في الدولة الغرناطية ان يكون قائدا ملما بفنون القيادة السياسية والعسكرية على السواء ، وذلك لما تقتضيه الأمور

---

[1] لسان الدين ابن خطيب : **كناسة الدكان بعد انتقال السكان** ؛ تحقيق : محمد كمال شبانة ، مكتبة ثقافية و الدينية ، القاهرة ،2003 ، ص 20

[2] ابن منظور : **لسان العرب** ، ج 19 ؛ تحقيق : عبد الله الكبير وأخرون ،دار المعارف ، القاهرة ،(د ت) ،ص 437

[3] القلقشندي : **صبح الأعشى** ، ج 5 ، ،ص 447

[4] أحمد مختار العبادي : **دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس** ، ص 175

[5] محمد أحمد الطوخي : **مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الأحمر** ، ص 175

[6] يوسف شكري فرحات : **غرناطة في ظل بني الأحمر** ،ص 62

[7] نفسه ، ص 38

من الحزم والجد[1] كما كان من بين الشروط التي يجب ان تتوفر فيمن سيتولى الوزارة ان يكون في الغالب من بين الأثرياء وبيته من البيوت العريقة المعروفة في بلاد الأندلس في تلك الفترة [2] فيذكر الوزير ابن الخطيب عن ترجمته للوزير الغرناطي ابو يحي بن الكاتب وزير السلطان محمد الأول انه كان :" ... من أهل حضرته ومن أرباب النعم ..." [3].

صلاحيات الوزارة :

تعد الوزارة في مملكة غرناطة من الوظائف ذات السلطات المختلفة ، فهو الذي يتلقى الأوامر من السلطان ويقوم بتنفيذها ، والوسيط بين أرباب الوظائف الأخرى والسلطان ، وكذلك الوسيط بين الخاصة والعامة في المملكة . ويشير الوزير لسان الدين ابن الخطيب عن أهمية منصب الوزير في مملكة غرناطة في تناوله لبعض أخباره هو [4]، ويمكن إجمال صلاحيات الوزير في الأندلس في عصر بني الأحمر فيما يلي :

كان الوزير يرأس مجلس البيعة و مجلس التهاني ، فكان الوزير يقف على رأس السلطان أثناء عقد البيعة له ، وكان الوزير كذلك يمسك بيد السلطان لعقد البيعة له [5]، كما كان الوزير يقف بين يدي السلطان في مجالس الرقاع[6]. و كان يقوم بتوزيع الأعمال على الموظفين ويتابع تنفيذها بنفسه [7] ، كما كان من مهمته أحيانا ان يقوم بتعيين الولاة والعمال [8] وعلى الرغم من ان الشؤون المالية في مملكة غرناطة كانت في يد موظف مختص بها غير الوزير ، كان يختار من بين وجهاء مملكة غرناطة وكان يعرف بالوكيل او صاحب الأشغال[9]

2 ـ الكتابة:

ويعود سبب ظهور وظيفة الكتابة لاتساع الدولة الإسلامية بسبب الفتوحات وعجز الوزير عن القيام بما يعهده إليه السلطان من أوامر[10]،لذا وجب عليه تعيين موظف يساعده ويلازمه

---

[1] Arie. R : EL Reino Nasri de Granada (1232 – 1492) . Madrid ,1992 .p 204- 205

[2] Arie .R : EL Reino Nasri de Granada ,p 205

[3] ابن خطيب : **اللمحة البدرية** ، ص 50

[4] لسان الدين ابن خطيب : **الاحاطة** ، ج 2 ، ص 17

[5] لسان الدين ابن خطيب : **اللمحة البدرية** ،ص 90

[6] نفسه ، ص 103

[7] ابن الخطيب : **اللمحة البدرية** ،ص 90

[8] أحمد مختار العبادي : **دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس** ، ص 253

[9] لسان الدين ابن خطيب : **اللمحة البدرية** ، ص 80

[10] حسن الحاج حسن : **النظم الاسلامية** ، 1 ، المؤسسات الجامعية للدراسات ، بيروت ، 1987، ص 197

ويعينه في إدارة شؤون الدولة ، فظهرت وظيفة الكاتب الذي أصبح من اكبر أعوان الخليفة ومنصبه يكاد يتساوى مع الوزير.[1]

أهمية مؤسسة الكاتبة :

ويقول الأعشى نقلا عن ابن المفقع بان الملوك أنفسهم أحوج الى الكتاب من الكتاب الملوك [2]، ولقد حرص سلاطين بني الأحمر تمام الحرص على استقدام أفضل الكتاب ، فهم تراجم الملوك كما يسميهم الفرس[3] ، وهذا دل فإنما يدل على ان الكتاب هم عماد الدولة في السلم وحتى الحرب ، اذ تقع على عاتقهم الكتابات التي تصدر عنهم الى السلاطين في الدول الأخرى [4].

شروط الكتابة :

لقد حرص سلاطين بنو نصر اختيار أفضل الكتاب للعمل معهم في بلاط الملك فانتقوا من الكتاب من تتوفر فيهم الشروط الواقية الكافية لجعل اي كاتب يفوز بمنصبه ضمن الكتاب[5].

ومن أهمها :

ان يكون مسلما ملما بالعلوم الدينية كالقران والأحاديث الشريفة[6].

التمكن من اللغة والبلاغة وإدراك قواعد الصرف والنحو[7]

التحلي بالأخلاق النبيلة (الأنفة ، عظيم النزاهة ، كريم الأخلاق ، مأمون الغائلة)[8]

حسن الخط وإتقانه ، فجمال الخط وجودته يعطي للكتابة قيمة خاصة[9]

تعيين القضاة

---

[1] الصالح صبحي : **النظم الاسلامية نشأتها و تطورها** ، ط 13، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، 2001،ص

[2] القلقشندي : **صبح الأعشى** ، ج 1 ، دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، 1992 ، ص 73

[3] أبو عبد الله ، محمد عبدوس الجيهشاوي : **الوزراء** ، تح حسن الزين ،(د ط) ، دار الفكر الحديث ، بيروت 1988

[4]موسى بن حسن الموصلي الكاتب : **البرد الموشى في صناعة الأشا** ، تح عفاف سيد صبورة ، (ب ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1990ن ص .

[5] لسان الدين ابن خطيب : **الأحاطة** ، ج 1 ، ص 312

[6] القلقشندي : **صبح الأعشى** ، ج 1 ، ، ص 319

[7]النباهي : **المراقبة العليا فيما يستحق القضاة أبو الحسن** ، تح: لجنة احياء التراث العربي في الافاق الجديدة ،ط 5 ، دار الأفاق ، بيروت ،1983، ص 171

[8]لسان الدين ابن خطيب : **الاحاطة في أخبار غرناطة** ، ج 1 ، ص 319

[9] موسى بن حسن الموصلي : **البرد الموشى في صناعة الأشا** ، ص 13

من خلال اطلاعنا على أهم المصادر التاريخية المختصة بأخبار القضاة الأندلسيين و تراجمهم ، اتضح لنا ان الحاكم الأعلى هو من يتولى مباشرة تعيين القضاة بنفسه في الغالب وهذا يدل على ان الأمير هو المسؤول الأول والفعلي عن تعيين القضاة ، لشرف هذه الخطة وعظمتها ، ولأنها أساس بناء الأمة[1] .

* منصب قاضي الجماعة :

هو من ارفع المناصب القضائية فهو الرئيس الأعلى للقضاة ، وأطلق عليه اسم قاضي الحضرة الملكية ، كما عرف أيضا قاضي القضاة وسلطته نافذة على معظم القضاة ، الإقرارات التعيين فكانت سلطته محدودة لان ذلك يتم بأمر سلطاني[2]،

لقد كان جل من تولى هذا المنصب من القضاة الكبار المتميزين ممن عرفت فيهم الكفاءة العلمية والخلقية[3]، وكان قاضي الجماعة في الأندلس بصفة عامة[4] وفي غرناطة النصرية بصفة خاصة .

فقد كان يعتبر قاضي الجماعة ثالث شخصية في مملكة غرناطة بعد الامير والحاجب[5]وكان القاضي الجماعة يعين من طرف مرسوم يطلق عليه " ظهير ملكي " وكانت كلمة الظهير في الغالب في مملكة غرناطة لتعبر عن المراسيم والقوانين السلطاني[6]

ويجب ان يكون رئيس القضاة من أهل العلم والفقهاء ويتم اختياره من طرف الأمير[7]بالإضافة الى عدة شروط ليتسلم هذا المنصب[8].

اختصاصات القاضي :

للقاضي عدة اختصاصات فقد أوكل إليه الفصل في المنازعات وقطع الخصومات عن طريق التراضي ويراعى فيه الجواز او إجبار بحكم بات يعتبر في الوجوب [1].

---

[1] النباهي : **تاريخ القضاة الأندلس** ، ص 42

[2] المقري : **نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكرها وزيرها لسان الدين الخطيب** ، تحقيق و تعليق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، (د ت) ، ص 89

[3] النباهي : **تاريخ قضاة الأندلس** ، ص 137

[4] عبد الله عنان: **دولة الاسلام في الأندلس** ، ص 444

[5] حسن مؤنس : **موسوعة تاريخ الأندلس** ، ص 84

[6] عبد الله عنان : **دولة الاسلام في الأندلس** ،ص 444

[7] يوسف شكري فرحات : **غرناطة في ظل بني الأحمر** ، ص 82

[8] النباهي : **تاريخ قضاة الأندلس** ، ص 4

* مراعاة مصالح الأيتام والقصر[2]

* مراقبة صرف الأموال الزكاة ورعاية الفقراء والأيتام والعجزة .

* إقامة الحدود[3]والزام الولاية للسفهاء والمجانين والتحجر على المفلس وحفظا للأموال[4]

* تزويج الأيامى بالأكفاء إذا وافق الشرع[5] .

* النظر في مصالح عمله عن التعدي في الطرقات والأبنية وإخراج الأجنحة وله ان ينفرد بالنظر فيها وان لم يخطر خصم[6].

4.الجانب العسكري :

الجيش في مملكة غرناطة :

كانت مملكة غرناطة الكيان الإسلامي الأخير للمسلمين في بلاد الأندلس والذي يضم المدن والبلاد التي لم تكن قد سقطت في ايدى الممالك المسيحية المجاورة لمملكة غرناطة . لذلك كان لابد من جيش قوى يحمى هذه المملكة من القوى المسيحية المتربصة بها والتي تتحين الفرصة المناسبة للانقضاض عليها و الاستيلاء على أملاكها .

كانت القوات النظامية الغرناطية أهم قوام الجيش الغرناطي وكانت تضم الفرسان الغرناطيين والمشاة . وكانت هذه القوات لأنها العمود الفقري للجيش الغرناطي يتم إسناد قيادتها لأحد أمراء البيت النصري او احد القادة المشهود لهم بالكفاءة الحربية وحسن القيادة[7] وكان العنصر الأندلسي في الجيش الغرناطي يتكون من الشعب الغرناطي ، او من المسلمين الذين سقطت مدنهم في ايدى الممالك المسيحية المجاورة لمملكة غرناطة.[8]

---

[1] المرودي :**الأحكام السلطانية و الولايات الدينية** ؛ تح القاضي نبيل عبد الرحمان حياوي ، دار الأرقام بن أبي الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،ص 94

[2] يوسف شكري فرحات : **غرناطة في ظل بني الأحمر** ، ص99

[3] حسن ابراهيم حسن :**النظم الاسلامية** ،ص 165

[4] النباهي : **تاريخ قضاة الأندلس** ، ص 5

[5] حسن ابراهيم حسن : **النظم الاسلامية** ، ص 165

[6] الحنبلي : **الأحكام السلطانين** ، (ب ط) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 ، ص 66

[7] لسان الدين ابن خطيب : **الاحاطة في أخبار غرناطة** ، ج 1 ،ص 163 ؛ أحمد مختار العبادي : صور من حياة الحرب و الجهاد في الأندلس ، الأسكندرية ، منشأة المعارف ، 2000،ص 235

[8] لسان الدين ابن الخطيب : **الاحاطة** ، ج 1 ،ص 136؛ أحمد محمد الطوخي : مظاهر الحضارة في الأندلس ، ص 220

كما ضم الجيش الغرناطي جنودا من أصل مسيحي ، كانت مهمتهم وقت السلم والحرب حراسة السلطان والدفاع عنه.[1]

كما كان سلاطين بني الأحمر في أوقات الحروب يراسلون حكام الأقاليم المختلفة ، ويطلبون منهم ان ينادو في المسلمين بفتح باب التطوع للمشاركة في الجهاد ضد النصارى[2]

أما عن عدد جنود جيش مملكة غرناطة فمن الصعوبة تحديد جنود الجيش الغرناطي ، ولكن ورد بعض المصادر أن مملكة غرناطة كان بوسعها إعداد جيش قوامه مائة ألف فارس ومائتين ألف جندي وقت القتال[3]

** قيادة الجيش الغرناطي :*

نظرا لأهمية الجيش الغرناطي بالنسبة لدولة بني الأحمر رأى سلاطين المملكة ضرورة اختيار قائد للجيش الغرناطي ذا مواصفات خاصة فقد كان يشترط فيمن سيتولى قيادة الجيش الغرناطي ان يكون من أبناء الأسرة الحاكمة او احد أقربائهم او احد شخصيات الغرناطية المشهود لها بالكفاءة في هذا المجال ، ولم يكن من الممكن إسناد قيادة الجيش لشخصية غير معروفة او لا تتمتع بالصفات سالفة الذكر[4].

وكانت قيادة الجيش في عصر بني الأحمر من أهم المهام التي يقوم بها السلطان ، فهو القائد العام للقوات الغرناطية وقت السلم والحرب بنفسه [5] .

اما الشخص الثاني في مملكة غرناطة الذي كان من الممكن ان يتولى قيادة الجيوش الغرناطية بتفويض من السلطان فكان الوزير الغرناطي [6] .

** أسلحة جيش مملكة غرناطة :*

اهتم سلاطين بني الأحمر بتسليح الجيش الغرناطي بأحدث الأسلحة في تلك الفترة وذلك نظرا لما كانت تتطلبه ضرورة بقاء مملكة غرناطة تطاحن بجوار الممالك المسيحية المتربصة بها [7] .

---

[1] AM .EL abbadi : EL Rieno Nasri P .127

[2] لسان الدين ابن خطيب : **الاحاطة** ، ج 2 ، ص297

[3] محمد طوخي : **مظاهر حضارة الأندلس** ، ص 232

[4] لسان الدين ابن خطيب : ال**احاطة** ، ج 1 ، ص 142

[5] لسان الدين ابن الخطيب : **الاحاطة** ، ج 2 ، ص 94 ؛ اللمحة ، ص 43

[6] لسان الدين ابن خطيب : الاحاطة ، ج 1 ، ص 559

[7] Arie . R . EL Reino Nasari ; P 236

وكان من أهم الأسلحة التي استخدمها الجندي الغرناطي الدروع ، والدرع عبارة عن رداء يلبس في الحرب ، ومهمته تغطية الصدر والظهر ، وبقى المحارب من ضربات السيوف والرماح ، والسهام[1].

كما استخدم المحارب الغرناطي زرد يلبس على قدر الرأس لحمايتها وحماية الرقبة و الوجه من السهام والسيوف والرماح ، فلا توجد بها فتحات سوى للعينين فقط وتمسى هذا الغطاءان المغافر[2].

كما استخدم الجيش الغرناطي الرمح ، وهو مصنوع من عود الخيزران طوله من ثلاثة الى عشرة ازرع ، وينتهي الرمح بحربة يطعن بها ، و يشيع استخدام الرماح بين الفرسان . فهو أكثر نفعا وتأثيرا بين الفرسان أكثر من الجندي المترجل[3] .

كما اشتهرت مملكة غرناطة بصناعة أنواعا مختلفة من السيوف اشتهر منها نوع من السيوف المستقيمة النصال ذات الحدين والتي امتازت واقياتها بأنها معوجة الى الأسفل[4]ولشهرة غرناطة في مجال صناعة السيوف كان ملوك الممالك المسيحية يقدرون هذه السيوف تقديرا كبيرا ، وكان في المناسبات المختلفة اذا سادت علاقات الود بين الجانبيين المسيحي والإسلامي يقوم ملوك غرناطة بإهداء ملوك الممالك المسيحية بعض السيوف غرناطية الصنع[5].

* *تحصينات دفاعية :*

ويعد قصر الحمراء من أهم المنشات العسكرية في مملكة غرناطة ، فقد سعى السلطان الغرناطي محمد الأول مؤسس المملكة – بعد دخوله مدينة غرناطة في عام 635هـ / 1238م وإعلان قيام دولته ، واتخاذه من مدينة غرناطة عاصمة له – ان يقيم حصنا او قلعة تكون حامية له ، مقرا للحكم ، ويكون حصنا يحتمي به إذا قضت الحاجة لذلك ، وفي الوقت نفسه مقرا ومخزنا للأقوات والسلاح والذخيرة [6] .

---

[1] لسان الدين ابن خطيب : **الاحاطة** ،ج 1 ، ،ص 136؛ المقري : نفخ الطيب ، ج 6 ، ص 303

[2] المقري : **نفخ الطيب** ، ج 1 ، ص 191 ؛ أحمد مختار العباد : صور من حياة الحرب و الجهاد الأندلس ، ص 45

[3] محمد أحمد الطوخي : **مظاهر الحضارة في الأندلس** ، ص 235

[4] أحمد مختار العبادي : **صور من حياة الحرب و الجهاد في الأندلس** ، ص 236

[5] Arie . R .EL Rieno Nasri .p 234

[6] السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ و حضارة الأسلام في الأندلس** ، الاسكندرية ، 1989، ص 204 - 206

تعد القلاع من المنشات الدفاعية و التحصينية في بلاد الأندلس في عصر بني الأحمر، والقلاع حصون كبيرة يلوذ بها المسلمون وقت الحروب على بلادهم ، وكان بكل مدينة كبيرة من المدن الغرناطية قلعة او قصبة ، فهناك قلعة مالقة ، وقلعة المرية ، وقلعة غرناطة ، وقلعة وادي أش وغيرها من القلاع[1]

كما كان من التحصينات الدفاعية تشيد الأسوار حول المدن الغرناطية ، وكانت هذه الأسوار مزودة بأبراج على طول مسارها ، لحمايتها[2].

ثالثا: علاقة بني الأحمر مع قشتالة والارغون:

1. علاقة مع قشتالة:

تبدأ العلاقة بين مملكة بني الأحمر ومملكة قشتالة منذ تأسيسها حيث ان مؤسس مملكة بني الأحمر السلطان محمد بن يوسف بن نصر قد طلب الصلح والهدنة مع مملكة قشتالة [3] وعقد الصلح بين سلطان غرناطة ومملكة قشتالة 1246م وخلاصة أن يتوق القتال لمدة 20 سنة على ان يحكم ابن الأحمر مملكته وأراضيه باسم ملك قشتالة فرناندو الثالث وان يؤدي له جزية سنوية مرتفعة، وان يساعده في حروبه ضد أعدائه من المسلمين والمسيحيين، فيقد له عددا من الجنود كلما طلب منه ذلك، وان يشهد اجتماع مجلس البلاط القشتالي بوصفه: اميرا تابعا للعرش القشتالي[4] .

وبعدها استمرت اتفاقيات وتنازلات من طرف سلاطين بني الأحمر لصالح ملوك قشتالة وفي سنة 1430 م عندما رفض السلطان الأيسر شروط ملك قشتالة فسح المجال أمام أحد الطامعين حيث عرض على الملك القشتالي ان ينفذ ما يريد مقابل مساعدته في الحصول على كرسي الحكم فلم يكن من ملك قشتالة الا المسارعة في تقديم المساعدات ودعمه في الوصول الى العرش وهذا ما تم سنة 1431 م وتم خلع محمد الأيسر[5].

---

[1] بلباس : المدن الاسلامية ، ص 76

[2] السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ مدينة المرية قاعدة الاسطول الأندلس** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1969ن ص 136

[3] النباهي أبو الحسن، علي بن عبد الله بن الحسن: **نزهة البصائر والابصار**، نشر ضمن كتاب نخب من تاريخ العرب والمغرب، تح مولد ميونخ ص 18.

[4] أحمد محمد الطوخي: **مظاهر الحضارة في الاندلس** ، ص 56

[5] ابن عاصم الغرناطي: **جنة الرضا في السلم لما قدر الله وقضى**، تح صلاح جرار،دار النشر الأردن ج1 1989، ص 291.

ولم يكن هذا السلطان الذي وقع على الوثيقة المقدمة من ملك قشتالة التي فيها شروط من الاذلال ليوسف بن المولى [1]واهم هذه الشروط:[2]

- تعهد السلطان يوسف الرابع بن المولى بأن يحكم سلطنته باسم ملك قشتالة وتحت طاعته.
- اعتراف السلطان الغرناطي بانه تابعا وخادما لملك قشتالة.
- عهد عن نفسه بان يدفع جزية سنوية 1000 دينار من الذهب للملك القشتالي اعترافا له بالسيادة عليه.

الشروط التي تعهد بها ملك قشتالة ليوسف الرابع بن المولى:

- تعهد ملك قشتالة على نفسه ان يدوم هذا الصلح مادام يوسف بن المولى الموجود في الملك فاذا توفى فان الصلح يبقى مقاما مادام بحكم أحد أبناء يوسف المولى.
- يقدم ملك قشتالة معاونة عسكرية اللازمة للتوقف بوجه الأخطار التي تهدد غرناطة.
- أن يقف بوجه المعارضين لسلطان غرناطة الى بلاط قشتالة [3]وان يقدم لهم الحماية على ان حكمه لم يطل فقد كان شيخا مريضا ولم يلبث أن توفي شعبان 1432 م وعندما اتفقت كل التيارات على إعادة الأيسر من جديد الى السلطة فجلس على عرش غرناطة مرة الثالثة [4]ومن الطبيعي أن يتجدد بين القشتاليين والمسلمين إذا عاد محمد الأيسر الى الحكم ولم يكن قادرا على المقارعة مع القشتاليين في هذا الوقت بسبب خوضه حربا لاسترجاع العرش لذلك بادر لطلب الصلح مع مملكة قشتالة فوافق القشتاليين على عقد الصلح لمدة سنة واحدة فقط وكان هذا عام 1432م [5] ورغم ذلك أغارو على الأراضي الغرناطية الشرقية فردهم المسلمين بقيادة الوزير بن سراج ولقد استمر الصراع أعواما ولما رأى المسيحيون كثرة خسائرهم لجأوا الى السكينة وعقد الصلح سنة 1442[6].

---

[1]**يوسف بن المولى:** أمير ينتمي الى بيت الغرناطي عن طريق جده والد أمه حيث أن أمه هي ابنة السلطان الغرناطي محمد يوسف الملقب بالغني بالله الذي حكم غرناطة سنة 400 هـ/1354 م اما والده فهو واحد من وزراء سلطنة غرناطة في عهد السلطان يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل (713-755 هـ/1313-1354 م) ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص 13.

[2]/ عبد الله عنان : **وثيقة الأندلسية القشتالية** ،من القرن 9 ه ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، المجلد الثاني ، العدد 1-2 ، مدريد 1954،ص 39-40

[3]عبد الله عنان: **اتفاقية الاندلس وتاريخ العرب المتضررين**، ص164.

[4]أحمد جميات: **مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقتها بالمماليك المسيحية (635-897 هـ/1238-1492** م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2011،2012 .

[5]عنان محمد عبد الله: **نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتضررين**، 180.

[6]أحمد جميات: **مملكة بني الأحمر في الاندلس وعلاقتها بالمماليك المسيحية (635-897 هـ/ 1238-1492)**، ص 86.

ظلت مملكة قشتالة تتحين كل فرصة تساعدها على الخلاص من مملكة بني الأحمر مما جعله تستغل معارضة الرعية للأحنف بسبب طغيانه وقسوته وعنفه وقتل عمه 1454م[1] الذي كان يخطط للسيطرة على العرش الغرناطي المتربع عليه السلطان محمد الاحنف[2] فما كان من ملك قشتالة الا ان يقوم بتقديم سارية من الفرسان الاسبانية لمساعدة ابن إسماعيل [3]على السيطرة على العرش وتدفع ذلك [4]لأنه قد عقد الصلح مع قشتالة في أواخر سنة 1450 م الذي اجله لمدة عامين[5].

وبعد ان تولى السلطان أبو الحسن على عرش غرناطة تمكن من استخلاص العرش لنفسه وتمكن من استرجاع حصون عديدة من نصارى الأسبان [6].

ولكن القشتاليونقاموا بمساعدة أخيه ابي عبد الله محمد الزغل وتقديم العون في تمرده على سلطان أبي الحسن علي إذا لجا محمد الزغل الى ملك قشتالة هنري الرابع الذي وعده بالمساعدة وكان ذلك عام 1479م[7].

كان رد الفعل الذي قام به أبو الحسن علي هو مهاجمة أرض قشتالة عام 1471م وكرر الهجوم على قشتالة في العام الموالي واسترجع بعض القرى وحصون التي كانت مسيطرة عليها قشتالة وقام كذلك بتحصينات في مدينة واقام حمايات عسكرية[8].

2.العلاقة مع أرغون:

لم تكن العلاقة بين مملكتي بني الأحمر وأرغون كما كانت عليه بين مملكة غرناطة وقشتالة اذ ان السائد هو العلاقات السلمية بين الطرفين (غرناطة وأرغون عن طريق عقد المعاهدات بينهم).

---

[1]محمد عبد الله عنان : **نهاية الأنداس** ، ج4 ، ص 164.

[2]**الأحنف:** أي الأعرج، ابن عاصم الغرناطي، جنة الرضا، ج1 ص 21.

[3]يوسف شكري فرحات: **غرناطة في ظل بني الأحمر** ص 45.

[4] عبد الله عنان: **نهاية الاندلس**، ص 178.

[5] نفسه ص 164.

[6]مجهول: **اخر أيام غرناطة**، تح محمد رضوان الداية، مطبعة دار حسان للطباعة والنشر، دمشق 1984 ص 212

[7]ارسلان الأمير شكيب: **خلاصة تاريخ الاندلس**،منشورات دار مكتبة الحياة (د.ت) ص 111.

[8]علي سيد الأمير: **مختصر تاريخ العرب**، ص 452.

بقيت حالة السلم بين غرناطة وأرغون حتى تمت الوحدة بين قشتالة وأرغون سنة 1479م ويمكن ذكر مجموعة من الأسباب التي أدت الى هذه العلاقة السلمية:

1. أن مملكة أرغون ابعد من مملكة غرناطة ومن قشتالة، حيث لم تكن هناك حدود مشتركة بين الدولتين.
2. حالة الصراع بين مملكتي قشتالة وأرغون المستمرة وهذا ما دعا مملكة أرغون أن تفتش عن حليف.
3. كانت مملكة أرغون تريد التوسع على حساب البحر المتوسط وجنوب إيطاليا دون اهتمام بالتوسع على حساب بني الأحمر .

وعندما انطلقت الحرب بين مملكتي قشتالة وبني الأحمر في عهد السلطان الأحنف عقدت معاهدة وتحالف مع ملك الأرغون مرتين واحدة من 1395-1410م وسبتمبر 1405م لمدة خمس سنوات [1] ومن أبرز تلك البنود في الاتفاقيات نذكر:

1. أن يقدم سلطان غرناطة بتقديم النجدة العسكرية وقت الحاجة الى كل من أرغون وصقلية ويمدهم ب 400 أو 500 فارس غرناطي وأن يتكفلان بنفقات هذه القوة شريطة ان لا يكون خصمهم صديقا أو حليفا لمملكة بني الأحمر.
2. إذا كان الأيسر ملك أحد الرعايا للطرف الأخر فانه يفك أسرهم لقاء دفع 100 دينار ذهبي عن شخص الواحد.
3. يحق لراعيهم للتردد للتجارة على أراضي كل منهما أمنين على أنفسهم وأموالهم:

- من خلال بنود هذه المعاهدة اتضح من خلالها ان أهمية اقتصادية وإنسانية فيما بينهم أما ما يأخذ على هذه المعاهدة هو تدخل المسلمين في دفاع على أرغون وليس من المعقول ان يتدخل المسلمون في معركة القتال بدون فائدة تعود إليهم وان المعاهدات التي عقدت بين سلطنة غرناطة وأرغون كانت تخدم مملكة أرغون أكثر من مملكة بني الأحمر[2].

3.علاقتها مع مملكة قشتالة وأرغون متحدتين:

اختلفت العلاقات السياسية بين غرناطة وقشتالة اذا أصبحت المملكة الاسبانية موحدة (قشتالة وأرغون) وبعد الحروب المتعاقبة التي خاضها المسلمين مع الأسبان فرضت إتاوة على السلطان الغرناطي محمد

[1] عبد الله عنان: **نهاية الاندلس** ج 4، ص 152-153.
[2] / نفسه ، ص 180

العاشر تقدر بنحو اثني عشر ألف دوكا[1] حسب المعاهدة التي عقدت بين الطرفين في سنة 1462 م كان هذا المبلغ بمثابة رشوة تقدم للإسبان لتجنب الحرب [2] وعندما رفض السلطان أبو الحسن الجزية في 1466م لم يجبره ملك قشتالة هنري الرابع الذي كان ضعيفا لذلك استغل أبو الحسن علي ذلك وتمكن من اتخاذ خطوة حاسمة وهي الامتناع عن دفع جزية السنوية لمملكة قشتالة مقابل السلام والأكثر من ذلك هاجم أبو الحسن علي الأراضي القشتالية وكان ضغط المسلمين في غرناطة على أسبان كبيرا مما دفعهم الى طلب عقد هدنة وافق المسلمون على ذلك وعقدت الهدنة واستمرت بين الطرفين حتى نهاية حكم هنري انركي [3] .

ولقد خلف هنري انركي الملكين الكاثوليكيين فرناندو وإيزابيلا وأرسل إليهم أبو الحسن بطلب تجديد الهدنة فوافق الملكان الكاثوليكيان على تجديد سنة 1471م [4] ولكن بشروط هيا:

- اعتراف سلطة غرناطة بطاعة الملكين الكاثوليكيين.
- ان تؤدي سلطة غرناطة الى مملكة قشتالة الجزية نفسها وعدد الأسرى كذلك سلاطين الذين كانوا من قبله. [5]

لكن السلطان أبا الحسن عندما سمع خطبة الوفد الملكان الكاثوليكيان كان ردهما " قال لمولاك بان سلاطين غرناطة الذين اعتادوا أداء الإتاوات قد ماتوا وان دار الضرب بغرناطة لا تطبع الآن غير السيوف"[6].

أدى هذا الموقف الصعب الذي أيده السلطان أبو الحسن الى تنازل الملكين الكاثوليكيين عن شروطهم ويوافقان هدنة استمرت ثلاث سنوات وبعد سبب موافقتهم الى أنهم كانوا مشغولين في حربهم مع البرتغال [7] وتم عقد هذه الهدنة عام 1471م[8] .

---

[1] **الدوكا** هو نقد ذهبي كانت تتعامل به أوروبا في تلك الفترة، انظر، حكيم علي، قصة العرب في اسبانيا ص 179 الهامش 1.

[2] ديورانت وايت ول: **قصة الحضارة**، ترجمة عبد الحميد يونس، الإدارة والثقافة في جامعة الدول العربية (د.ت) ص 61.

[3] نفس المرجع ص 61.

[4] عبد الله عنان: **نهاية الأندلس** ص 190.

[5] العبادي عبد الحميد: **المجمل في تاريخ الأندلس**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ص 191.

[6] حتاملة، محمد عبده: **محنة مسلمين الأندلس عشية سقوط غرناطة وما بعدها**، الجامعة العربية 1977، الأردن ص18.

[7] عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**، ص 194.

[8] نفسه ص 194.

ولم تكمل فترة هدنة حتى أغار القشتاليون على أراضي المسلمين في رنده و أحوازها وعاشوا بها فسادا مما جعل السلطان أبا الحسن يبادر بالهجوم سنة 1481 م على أحد القلاع وهي قلعة الصخرة ويحتلها[1] وبعد حادثة الصخرة التي تسبب في إهانة واذلال أصبحوا يفكرون بأخذ الثأر لأنفسهم فتمكنوا من احتلال مفتاح غرناطة (رندة)[2] وفي مدينة الحمة[3] سنة 1482 م[4] ويسقوها بأيدي الأسبان بشكل خطير جدا على سلطة غرناطة لوقعها بين مالقة من جهة وغرناطة من جهة أخرى [5] .

كانت تتجه هذه الاستعدادات ان هاجم الأسبان لوشة نفس العام الذي سقطت فيها الحامة 1482م قاعد وقوات عسكرية كبيرة واحضروا معهم مدافع كبرى لأخذ المدينة وضمها إليهم لتكون تحت سيطرتهم [6] فضرب حصار على مدينة لوشة[7] في أواخر جويلية 1482م وانهزم المسيحين[8].

وفي مارس 1483 م اجتمع المجلس الحربي بتقرير المنطقة التي يوجه لها الضربة وفي الأخير اختاروا منطقة بلش (مالقة) كان قائد تلك المنطقة وحده محمد بن سعد المعروف بالزغل شجاع يساوي جيشا كاملا، فحقق المسلمين الانتصار [9] هذا الانتصار الذي حققه محمد الزغل وأبو الحسن على في مالقة أدى الى ان يقوم أبو عبد الله الصغير بمحاولة مماثلة فهاجم [10] وتمكن من ان يهزم الأسبان في معارك وعاد وهو محمل بالغنائم الا ان جيشها من الأسبان تمكن من اللحاق به قرب مدينة اللسانة[11] وان اسر الأمير وينكسر المسلمين[12]. ورغم قوة مملكة قشتالة واستيلائها على العديد من الحصون منها حصن اللوز وتضييقها على العديد من المدن أن يكسر شوكة الزغل التي أرعبتهم بتسريح ابن أخيه السلطان أبي عبد

---

[1]واشنطن رافينغ، **سقوط غرناطة، اخر ممالك المسيحية**، ترجمة إسماعيل العربي، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988 م ص 31.

[2]/ **رندة** : مدينة كبيرة تقع جنوب مالقة على نهر يشب اليها ،وهي مدينة قديمة فيها أثار كبيرة ؛الحميري :صفة الجزيرة الأندلس ،ص 74

[3]/ **الحمة** : تقع على مسافة 291كلم من مدريد و يقول عنها عبد المنعم الحميري"ليس لها نظير في الأندلس في طيب مائها و عذوبته و صفاته ونفعه" يقصدها أهل الأسقام و العاهات من جميع النواحي و هي كثيرة الزيتون و ضروب الثمار و لهذا معظم الضرائب التي يجمعها ملك غرناطة من حمة و نظرا لموقعها الجغرافي كان يطلق عليه اسم مفتاح غرناطة ؛روض المعطار ص 38-39

[4]أحمد المقري: **نفخ الطيب في غصن الأندلس الى طيب وذكرها وزيرها لسان الدين الخطيب**، ج4 تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968 ص 39،46.

[5]أرسلان: **خلاصة تاريخ الأندلس**، ص 117.

[6]أحمد المقري: **نفخ الطيب**، ج4 ، ص 514.

[7]/ **لوشة :** بالأندلس من الأقاليم البيرة تبعد عنها ثلاثين ، الحميري الروض المعاصر ،ص 513

[8]واشنطن ايرفينغ: **سقوط غرناطة**، ص 67،73.

[9]احمد جميات: مملكة بني الأحمر في الاندلس وعلاقتها بالمماليك المسيحية (1235،1492) ، مرجع سابق ، ص

[10]علي سيد الأمير: **معتمر من تاريخ العرب**. ، ص 86

[11] **اللسانة** : بلدة صغيرة تقع في نطاق ولاية قرطبة جنوب شرقي؛ عبد الله نهاية الأندلس ، ص 303

[12]أحمد المقري: **نفخ الطيب**، ج5 ، ص 51

الله المعروف بالصغير 1487م [1]إطلاق سراح أبي عبد الله صغير مقابل شروط من يجدها ملك قشتالة مناسبة له وأثمرت على معاهدة سرية [2] ان يدخل تحت طاعته فأن هدنة وصلح يسري عليها مما جعل العديد من المدن تدخل تحت حكمه[3].

فوقعت الفتنة بين سكان غرناطة وريض البيازين[4] وانتهت هذه الحرب الأهلية بتقسيم مملكة بين الزغل وابن أخيه الصغير [5].

قام الأسبان بمهاجمة مدينة لوشة وسيطرة عليها 1486م مستغلين فرصة انشغال المسلمين في غرناطة بحربهم الأهلية [6] وكانت لوشة بعد التقسيم السلطة ضمن أملاك الصغير لذلك وهي أهالي البيازين للوقف الى جانب أهالي لوشة في دفاعهم ضد الأسبان [7] ويعود سبب الهزيمة الى عدم مساندة سكان غرناطة في ضانا منهم بأنها حيلة مدبرة بين الأمير الصغير وملك قشتالة [8].

أما بالنسبة ابي عبد الله الصغير فانه اسر مرة أخرى [9].

ومن أهم النشاطات التي قام بها النصارى هو سقوط المدن الواحدة تلوى الأخرى منها البيرة وكذلك حصن ملكين مهاجمة الحصن الذي تمكن محمد الزغل على رغم من الظروف العصيبة والحروب الأهلية من صد هجوم الأسبان [10]وقلنبيرة في جوان 1486م مما جعله يحاصر مدينة غرناطة ويطلق سراح الأمير محمد بن علي المعروف بالصغير [11].

أثناء إطلاق سراح عبد الله الصغير توجه إلى شرق غرناطة ودخل حصن بلش وعندما عرف اهل البيازين أرسلوا اليه يدا يعونه [12] دخل أبو عبد الله الصغير مع أنصاره حصن البيازين الذي وافق معظم اهله على

---

[1]أحمد المقري: **نفخ الطيب**، ج5، ،ص 516.

[2]عبد الله عنان: **نهاية الاندلس** ، ص 204.

[3]أحمد جميات: **مملكة بني الأحمر في الاندلس وعلاقتها بالمماليك المسيحية** ص 118

[4]**البيازين**:ضاحية تقع في شمال الشرقي من غرناطة وكان أكثر سكانها من التجار، مجهول، أخر أيام غرناطة،ص 78

[5]مجهول: **نبذة العصر في انقضاء دولة بني النصر**، طبع ضمن كتاب اخر بني السراج للفيكونت دون توبركان، ترجمة شكيب أرسلان، مطبعة المنار 1952 ص 16.

[6]عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**، ص 204.

[7]حتاملة، محمد عبده: **الأندلس تاريخ حضارة و محنة** ، ص 36.

[8]شكيب أرسلان: **خلاصة تاريخ الاندلس**، ص 365.

[9]حتاملة: **الأندلس تاريخ حضارة و محنة** ، ص 36.

[10]مجهول: **أخر أيام غرناطة**، ص81.84.

[11]مجهول: **نبذة العصر**، ص 20.

[12]مجهول: **أخر أيام غرناطة**، ص 84.

الصلح مع النصارى [1]وأكبر ضربة وجهت للزغل واتباعه في مبايعة اهل غرناطة لابي عبد الله الصغير مما جعلهم يفقدون روح المقاومة وهذا ما جعل أغلب القرى بشرق مالقة وحصن قمارش تدخل تحت طاعة ملك قشتالة [2] .

وتم استلام مالقة أيضا وجاء ذلك للحصار الذي فرضها عليها الاسبان على رغم من مقاومة أهالي مالقة، الا شدة حصار والجوع أدى الى سقوطها واستسلامها سنة 1487 م[3].

بعد توجه الملكان الكاثوليكيان بمهاجمة بسطة في السنة التالية 1488م وضرب الحصار عليها [4] التي سقطت بعد ثلاثة أشهر من مقاومة كذلك سنة 1489م، كما احتل أيضا واد أشار والمرية في نفس السنة [5] من شدة الحصار طلب الأعيان المدينة الأمان وتسليم المدينة في 4 ديسمبر 1489م، هذا الامر اقتنع الزغل وسلم المرية وواد أشا الى ملكي قشتالة وأرغون، وبعد صار الزغل عونا لملك قشتالة حيث طوع له جميع المدن وحصون فستولي عليها في 30 جانفي 1490م.

ففي سنة 1490 بعث ملك قشتالة بتسليم غرناطة هذا ما رفضه أبو عبد الله الصغير، اتخذ الاسبان من هذا الرفض حجة مهاجمة غرناطة [6]كانت بداية هجوم الملكين الكاثوليكيان على فحص غرناطة من جهة الجنوب للمدينة في ابريل 1490م، كذلك استخدم ملك قشتالة حصار اقتصادي وهو القضاء عليهم جوعا يحرق ممتلكاتهم وافساد زرعهم[7].

وازداد مفعول الحصار موسم الشتاء وإدراك الجوع الأهالي حتى الأغنياء منهم فطلب الأهالي من السلطان ان يوافق على تسليم المدينة ويجنبهم العذاب الذين هم فيه وتم الاتفاق على شروط التسليم [8] باستثناء صوت واحد وهو صوت موسى بن أبي الغسنان [9] قائلا: " أفضل ان أموت من اجل غرناطة وأفضل يسيل دمي على سيلان دموعي وأفضل ان يسحق جسدي في ميدان الشرف على ان أفقد ديني وكرامتي ".

---

[1]عبد الله عنان: **نهاية الاندلس**، ص 213.

[2]نفسه 213.

[3]مجهول: **نبذة العصر**، ص 25.

[4]أرسلان: **خلاصة تاريخ الاندلس**، ص 227.

[5]واشنطن، ايرقينغ، **سقوط غرناطة** ص 367.

[6]علي سيد الأمير: **مختصر تاريخ العرب**، ص 455.

[7]واشنطن: **سقوط غرناطة** ، ص 407، 409.

وادي اش: مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة كبيرة يقع جبل شيلر إلى شرقها وهي على ضفته الحميري، الروض المعطار ص 604 حسقمارش قرب الحمراء تحيط به الكروم والزيتون وهو مستودع لذخائر سلاطين بني الأحمر.

[8]ناصر السلاوي: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، الدولة المرينية، ج4، ص 102، 104.

[9]واشنطن أرفيينغ، **سقوط غرناطة**، ص 464، 465.

تم توقيع معاهدة لتسليم مملكة بني الأحمر في جانفي 1492 م بذلك أعلن بانتهاء عهد مملكة المسلمين الى الابد[1]

[1] نفسه ص333

الفصل الثالث: تداعيات اتحاد مملكة قشتالة واراغون على مملكةبني الأحمر

أولا: صراع مملكتي قشتالة وأرغون على مملكة بني الأحمر:

1. **تدخل مملكتي قشتالة والأرغون في شؤون بني الأحمر:**
2. **.الحروب التي شنتها مملكتي قشتالة وأرغون على مملكة بني الأحمر:**

3.حصار غرناطة:

ثانيا:معاهدة الاستسلام

1: بنود ضمان حقوق و واجبات المسلمين

2 : تسليم المدينة

3 :اضطهاد المسلمين

أولا: صراع مملكتي قشتالة وأرغون على مملكة بني الأحمر :

3. تدخل مملكتي قشتالة والأرغون في شؤون بني الأحمر :

هذا الوقت التي اتحدت فيه اسبانية النصرانية دخلت غرناطة الإسلامية في حقبة من الصراعات الداخلية والتشتت والتمزق واستفاد الأسبان أكبر استفادة لتحقيق مأربهم حيث جلس فرناندو وايزابيل على عرش اسبانيا موحدة بدا الخلاف يدب في صفوف بيت بني الأحمر حول الحكم [1].

امتازت فترة ابي الحسن علي بثورات واضطرابات بين سلاطين مملكة بني أحمر عام 1471م وهي البداية النهاية لسقوط دولة بني الأحمر ، وذلك بإعلان ابي عبد الله الزغل أخ أبي الحسن على صاحب مدينة مالقا و الثورة على أخيه مملكة بني الأحمر، حيث قام باتفاق مع ملك قشتالة [2]فرن نرند خوان من اجل محاربة أخيه وطمعه في أن يصبح ملك للمملكة بني الأحمر و كانت تلك الثورة التي قام بها عبد الله الزغل ليس الا تحريضا و تخطيطا و موافقة فرن نرند خوان حيث وعد عبد الله الزغل بان يصبح ملكا لبني الأحمر وتحت حمايته وكان رد فعل أبي الحسن ان أرسل جيش لمملكة لإخماد الثورة وبهذا انتقل الصراع من صراع سياسي الى صراع عسكري وعلني ودام الصراع بين الإخوة من سنة (1471-1474 م)وهنا يعني ان الصراع استمر تقريبا ثلاث سنوات حيث تم تقسيمها بين الأخوين بعد انقسام المملكة القسم الشمالي وتمثل بمدينة غرناطة إمارة ابي الحسن على القسم الجنوبي تحت سيطرة أخيه عبد الله زغل وكان هذا القسم يضم مدينة ملقا ونواحيها [3].

في ظل انشغال ابي الحسن بحروبه مع قشتالة أعلن ابن ابي الحسن أبو عبد الله عودته لغرناطة ودخل عبد الله مدينة غرناطة وبايعوه الناس وأعلن نفسه ملك على مملكة غرناطة وتمركز أبي عبد الله في حصن البيازين[4].

في المقابل كان والده ملك غرناطة يقيم في قصر الحمراء في جهة مقابلة وهو المقر الرسمي للحكم وحاول عبد الله مصالحة مع ابيه غير ان جهوده باءت بالفشل وعليه فقد أعلى أتباع ابي عبد الله تنصيبه ملك على غرناطة حيث اتهمه بانه مساق وراء ملذاته وهذا أدى الى تراجع قوة الدولة وخسارة الكثير من

---

[1] بلقاسم صديقي: **غرناطة بين الصمود و حتمية السقوط وأثرها على المغرب ومواقف إسلامية منها** ،جامعة الجزائر، تاريخ القبول 24 أكتوبر 2019 ص 60.

[2] الحميري ابن عبد الله منعم: **روضة المعطار في أخبار الأقطار**، تح: حسن عباس ،16 دار النشر بيروت 1937 ص 161.

[3] جودة صادق: **تاريخ المغرب والأندلس**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان 2013 ص 201.

[4] لسان الدين ابن الخطيب: **لمحة البدرية** ، ص 459

القرى والقلاع [1]، واحتدم الصراع العسكري بين أنصار الأب وابنه وسالت الدماء في شوارع مدينة غرناطة بين الطرفين [2].

فتدخل الشيوخ والفقهاء واعيان المدينة لإصلاح بين الطرفين وحصل الصلح بينهم اتحد الأب وابنه في مواجهة الملك فرناندو حيث خرج ملك ابي الحسن بجيش غرناطة الى مدينة لوشا لفك الحصار عليها وبقيا أبو عبد الله في غرناطة للدفاع عنها بعد فك الحصار [3]عليها عاد أبو الحسن الى غرناطة فأقفلت أبوابها في وجهه بسبب نقض ابنه للاتفاق الذي بينهم وسار ابي الحسن الى مدينة ملقا التي كانت تحت حكم أخيه ابي عبد الله زغل واقام عنده فقام اخو الزغل بعدة غزوات حيث قام بتصدي للاسبان الذي قدموا الى قرى بلش[4] وملقا فانتصر عليهم ، وهنا الأمر حرك مشاعر ابي عبد الله فقام بخطوة مماثلة سنة 1483 م نحو لاشانة، وضرب عليها حصار لم يحقق أي شيء وفي طريق عودته اتبعه قائد الجيش الاسباني رودريغو وقتل عدد من جيشه وتم اسر عبد الله الصغير [5] .

عاد ابي الحسن بعد وقوع ابنه في الاسر الى غرناطة وصوب قصر الحمراء مرة أخرى في مقابل فتحت زوجة ابي الحسن عائشة مفاوضات سرية مع الملك فرناندو ومن اجل إطلاق سراح ابنها من الأسر دون علم ابي الحسن زوجها مقابل دفع فدية مالية قدرها 11 ألف ديلة[6] ذهب.

شرط أول يقال انها عرضة ان يكون ابي عبد الله و مملكة بني الأحمر تحت سيادة وطوع مملكة قشتالة وتطبق قوانينها وتامر بأمرها [7] وهذا ما كان يخطط له ملك فرناندو فوافق على عرض عائشة زوجة ابي الحسن لكي يتمكن من انها مملكة مريضة ومليئة بالصراعات و منازعات عائلية على حكم مملكة بني الأحمر فتما اطلاق سراح ابي عبد الله مع الاتفاق السري بين عائشة وملك فرناندو على تسليم وخضوع مملكة بني الأحمر لمملكة قشتالة وبدا فعليا مراسم الطاعة والولاء من قبل ابي عبد الله للملك فرناندو

---

[1] مجهول: **اخبار العصر في انقضاء دولة بني النصر**، ص 75.

[2] الطحاوي حاتم عبد الرحمن: **دراسات في تاريخ العصور الوسطى**، ط1، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة 2013 ص 273.

[3] مجهول: **اخبار العصر في انقضاء دولة بني النصر**، ص 11-12.

[4] نفسه ص75.

[5] جودة صادق: **تاريخ المغرب والاندلس**، ص 37

[6] زكريا علاونة: **سقوط غرناطة (896 هـ/ 1492 م) دراسات تحليله قسم التاريخ، جامعة القدس المفتوحة**، مجلة الانسان والمجال، مجلد 5، عدد 9 ديسمبر 2019، فلسطين 2019،ص 46

[7] حتاملة محمد عبده :**محنة المسلمين في الأندلس عشية سقوط غرناطة و ما بعدها** ، ص 37

واثناء اطلاق سراحه حيث قدم له الولاة والطاعة كبقية الرعايا و رفقته فوقه عسكرية الى حدود مملكة غرناطة [1].

تضمن الاتفاق السري ان يقوم عبد الله بمصارعة ابيه وطرده من القصر الحمراء، ومرة أخرى سالت دماء الغرناطيين في سبيل مناصرة الابن وابيه ولكثرة القتال والاضطرابات بين الناس تقدم السادة والفقهاء والعلماء غرناطة ونصبوا عبد الله زغل ملك غرناطة وقد وافق ابي الحسن على تنصيب أخيه الزغل وبارك له ذلك وانتقل ابي الحسن الى مدينة المنكب وضال فيها حتى توفي [2] سنة 1485 وبهذا طويت صفحة ابي الحسن وصراعه مع ابنه ابي عبد الله الصغير [3].

رغم ذلك استمر الصراع لأنه كان هناك مشروع سري يقوده عبد الله الصغير وأمه عائشة مع الملك فرناندو و ينص على أن تكون مملكة غرناطة ولاية من ولايات قشتالة في مقابل مشروع عمه الزغل ملك مملكة بني الأحمر آنذاك هو البقاء بخارج ولاء مملكة قشتالة وتدعيم قلاعه وتقوية الجيش الإسلامي للدفاع على اخر الممالك الإسلامية هناك وهذا يعرقل التنفيذ الاتفاق بين عائشة و فرناندو وهنا تنصيب الزغل على غرناطة لا يروق لملك قشتالة بينما هذ الأمر لم يرق لعبد الله الصغير وبسبب ذلك اقام عبد الله الصغير في قصر البيازين واخذ كعادته يطعن في عمه وسلوكه وعرض عبد الله زغل على ابن أخيه تقسيم إدارة أمور مملكة مناصفة على ان يبقى كل منهما في قصره الأول في قصر الحمراء والثاني في قصر البيازين[4].

واتصل أبو عبد الله الصغير يطالب العون من الملك فرناندو ولمساعدته لتفرد في مقاليد الحكم في مملكة والأمر ذاته اتصل عبد الله الزغل بوادي قادش وابن أخيه والى مارية وتوالت مناشدات واتصالات من كلا الطرفين كمقدمة لصدام عسكري بين الطرفين [5].

وفي ظل سقوط المدن الإسلامية واحدة تلو الأخرى وكان الجيش الاسباني يحاصر لوشا، تقدم أبو عبد الله لنجدتها فغضب الملك فرنان من ملك عبد الله الصغير حسب الاتفاق السري بينهم لكونه خاضعا لملك

---

[1] مجهول: **أخبار العصر في انقضاء دولة بني النصر**، ص 86.

[2] عنان عبد الله: **الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، مؤسسة الحانجي، القاهرة 1962 ص 204.

[3] مجهول: **أخبار العصر في انقضاء دولة بني النصر**، ص 86.

[4] شامخ زكرياءعلاونة:**سقوط غرناطة (896 ه/1492م)** ، ، ص 49

[5] مجهول: **أخبار العصر في انقضاء دولة بني النصر**، ص 97

الاسبان وهذا ما جعل أبو عبد الله يعتذر لملك فرناندو وقام بتسليم حصن لورا حصن موكلين نظير مهاجمة مدينة لوشا[1].

وعاد عبد اله الزغل الى غرناطة وفشل في فك الحصار على مدينة بلاش لكن اقفل أبو عبد الله الصغير ابوابه امامه ما تبقى من جيش عبد الله الزغل وسار نحو مدينة قادش وبالتالي كان هذا الانقسام الأخير بمثابة المسمار الأخير في نعش المملكة وانقسمت المملكة لقسمين وسقطت مدينة ملقا بيد الاسبان نتيجة الانقسام في 27 شعبان 892 هـ/18 اوت م1487 وقد استمرت المعارك الى 1489م وتم الاستيلاء في العام نفسه على كافة الحصون التي كانت تابعة لعبد الله الزغل دون مقاومة وقد وقع الزغل اتفاقية صلح يتم بموجبها تسليم قادش وماريا وسائر بلادها للملك فرناندو و اثرا الاتفاق الزغل مع ملك فرناندو [2] وطالب هذا الأخير من عبد الله الصغير تسليم غرناطة وذلك حسب الاتفاق الذي حصل بينهم والذي ينص على انه عندما يقوم الزغل بتسليم مدنه وحصونه عليه تسليم غرناطة ودخول في طاعته ولكن أبي عبد الله نقض الاتفاق ورفض تسليم المدينة ، عاد الملك فرناندو الى موكلين لكي يحضر جيشا مهمته الرئيسية الاستيلاء على غرناطة [3].

2.الحروب التي شنتها مملكتي قشتالة وأرغون على مملكة بني الأحمر:

حاول الاسبان استغلال الوقت والأوضاع داخل مملكة بني الأحمر وذلك عندما كان أبو عبد الله صغير مزال في الاسر واجه الإسبان حملة كبيرة على حصون رندة وقد بدأت هذه الحملة سنة 1485 م[4] على حصني قرطمة [5] وذكوين[6] ، فبعد ان سقط الحصن الأول وجد الأهلي الحصن الثاني لا فائدة من مقاومة وطلب الامن [7] فبعد سقوط هذين الحصنين اصبح الطريق امن لدخول المدينة [8] رندة نفسها فيما محاصرة المدينة 1485 م وضربت الانفاط وهدمت الاسوار الامر الذي أدى باهلها ان يطلبوا الامن من الاسبان فبسقوط رندة سقطت كل حصون القريبة منها وبذلك فقدت وجردت غرناطة من حصون دفاعية في الجهة الغربية [9] وقام الملكين بمهاجمة مدينة لوشا سنة 1485 م مستغلين فرصة انشغال المسلمين

---

[1] شامخ زكرياء علاونة: **سقوط غرناطة (896 هـ/1492م)** ، ، ص 50

[2] نفسه ص 51.

[3] الصلابي علي: **دولة الموحدين**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت 2007، ص 194.

[4] حتاملة محمد عبده : **محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة و ما** بعدها ، ص 28-30

[5] **قرطمة** : بلدة حصينة تقع في جنوب مالقا و هي غبر قرطبة في أعمال الراية؛ ياقوت الحيوي:معجم البلدان ،ج2، ص325

[6] **ذكوين** :حصن غرب مالقة بناه عبد الرحمان الناصري وسبب موقعه يتعرض للاعتداءات كثيرة ؛ المقري :نفخ الطيب، ص515

[7] أحمد المقري: **نفخ الطيب**، ج4 ، ص 515.

[8] مجهول: **أخر أيام غرناطة**، ص 70-71.

[9] حتاملة محمد عبده: **محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وما بعدها**، ص 33-34.

بحروبهم الاهلية [1] وكانت لوشا بعد تقسيم مملكة ضمن أملاك عبد الله الصغير [2] قام فرناندو بمهاجمة على لوشا وتمكن من خلالها ان يهدموا الاسوار محيطة بمدينة الا انهم لم يتمكنوا من الاستمرار ومقاومة دخولها ولما دخل عبد الله صغير الى لوشا ظهرت شائعات ما دخلها إلا لسلمها لملك قشتالة [3] وتم عقد صلح ليتم من خلاله تسليم لوشا للإسبان والتي عقد فيها معاهدتين وحدة علانية والأخرى سرية في سنة 1486م [4] تم تسليم الاسبان لوشا ووضع ملك فرناندو خطة بان يهاجم مالقا في 1486 م [5] فحاصر فكانت تابعة لحكم الزغل وعندما وردته أخبار بمحاصرة الأسبان لمالقا فعاد بجيشه للدفاع عن مالقا [6] وكانت ضربات مدفعية موجهة ضده تدق أبراجه وجدرانه بقوة وكانت قوة فرناندو 70 الف مقاتل وكان الأسطول في الساحل يقصف بكرات نارية حديدية سقط فوق المدينة.

على الرغم من مقاومة اهل مالقا الا ان شدة الحصار أدى الى سقوط المدينة واستسلامها سنة 1486 م[7] فبعد فشل محاولة الأمير قادس في فتح بسطة وألميرية قام ملكين الكاثوليكيين ينقض عهودهم لمحمد زغل ومهاجمة بسطة لسنة 1488 م وضربوا حصار عليها [8] والذي دام 3 اشهر [9] عندما لاحظ ملك قشتالة المسلمين قد استهانوا في الدفاع عنها قرر فرناندو التوجه الى ثغر المنكب[10] الذي أسقطه سنة 1489 م وكانت هناك في الوقت نفسه مجموعة من قوات النصارى تحاصر ألميرية والتي سقطت أيضا في العام نفسه [11] ومع تفاقم وسوء الأحوال يوم بعد يوم على المسلمين وعلى الرغم من المقاومة التي ابداها القائد ألميرية وبسطة من قبل محمد زغل [12] الا انه في سنة 1489 قام بتوقيع اتفاقية استسلام بسطة

---

[1] عنان عبد الله: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتضررين** ، ،ص209.

[2] محمد عبده حتاملة: **محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وما** بعدها، ص 36.

[3] مجهول: **أخر أيام غرناطة**، ص 79.

[4] سالم عبد العزيز: **في تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس**، ص 397.

[5] عبد الله عنان: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتضررين**، ص 210.

[6] أحمد المقري: **نفخ الطيب**، ج4، ص 517.

[7] فرحات يوسف شكري: **غرناطة في ظل بني الأحمر**، ص 62.

[8] عبد الحكيم ذو نون: **افاق غرناطة** ، ص 50.

[9] عبد الله عنان: **نهاية الأندلس**، ص 213.

[10] **المنكب** :هو بلد على ساحل جزيرة الأندلس،من أعمال البيرة بينه و بين غرناطة أربعون دون المرية، بها دار صناعة السفن و السكر ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ،ج 5 ، ص 218

[11] المقري: **نفخ الطيب**، ج4 ،ص 512، أرسلان: خلاصة التاريخ الاندلس ص 226.

[12] السيد سالم عبد العزيز: **في تاريخ حضارة الإسلام في الاندلس**، ص 400.

واستسلمت بسطة وألميرية ولم يبقى في المنطقة الشرقية لغرناطة الا واد اشا مقر حكم محمد الزغل [1] وكان محمد الزغل يترقب الأحداث عن كثب ويرى تساقط الحصون والمدن الغرناطية إتباعا لذلك اتجه فرناندو الى واد اشا معقله الوحيد حين وافق محمد الزغل عن العرض الذي عرضه ملك قشتالة عليه وتم دخول الأسبان الى واد اشا سنة 1489 م وعقد محمد الزغل معاهدة وقدمت لهم المنح والتنازلات الكثيرة وبهذا لم يبقى أمام الملكين الكاثوليكيين إلا مملكة غرناطة [2].

[1] سالم عبد العزيز: **تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس)**، ص 155.

[2] عبد الله عنان: **نهاية الاندلس**، ص 227.

3.حصار غرناطة:

لقد أدرك الاسبان بعد احتلالهم المدن الاندلسية الأخرى ان مسالة الاحتلال عاصمة بني الأحمر غرناطة هي مسالة وقت، اذ بدأوا يتحينون الفرصة لذلك فأرسلوا بطلب لحكامها ابي عبد الله الصغير بتسليمها لهم [1] عقد أبو عبد الله مجلسا ضم الاعيان وكبار أهالي غرناطة من قادة الجيش للنظر في امر مسالة التسليم للملكين الكاثوليكيين، فاجتمعوا على قتاله ومدافعتهم عنها بما أمكنهم حتى يفتح الله عليهم او يهلكوا في اخرهم [2] وكذلك تعاهدوا مع أميرهم ان يكونوا يد واحدة على قتال أعدائهم [3] وهكذا صمم الطرفان على القتال [4].

وبعد ان أدرك الملكين الكاثوليكيين بصعوبات الاستيلاء على المدينة بالقوة وذلك لحمايتها وتواجد معظم الجيش الإسلامي بداخلها قرر في سنة 1491م حصارها وقطع جميع الإمدادات مهما كان نوعها [5] لهذا استخدم فرناندو الحرب الاقتصادية مع مملكة بني الأحمر لإجبارهم على الخضوع والموافقة بالتسليم له والقضاء عليهم جوعا فقام بمحاصرة المدينة [6] وكانت القوة التي اتجهت إلى غرناطة تتكون من 40 الف جندي وعشرة ألاف فارس [7] وان لا يعود والا غرناطة في قبضتهم، حيث استخدم فرناندو في النهاية على إتباع الأساليب المعتادة في قهر المدن فخرج من معسكره وشرع في افساد ما بقى فيها من نبات وثمار.

وبذل المسلمون جهوده في حماية المزارع والبساتين دون جدوى، واشتدت الحرب بين المسلمين والأسبان ولكنها لم تكن حاسمة رغم سقوط الكثير من القتلى والجرحى بين الطرفين وأمام قوة العدو وكثرة عدده كان لازما على الأندلسيين تجنب المواجهات المباشرة في ساحات القتال المكشوفة ان كانوا في اغلب الأحيان يبادرون بالهجوم عن المعسكر عدو وتحت جنح الليل وبفضل هذه الاستراتيجية استطاع المسلمين ان يزعزعوا القوات في كثير من الأحيان وأن يغنموا كثير من الغنائم مما ساهم بشكل كبير في تقليل من تبعيات الحصار [8].

---

[1] بوحسون عبد القادر :**الاندلس في عهد بني الأحمر**، دراسة تاريخية وثقافية (635.897 هـ/1238-1492 م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر 2012-2013 م ص 72.

[2] مجهول: **نبذة العصر في انقضاء دولة بني النصر**، ص 392.

[3] المقري: نفخ الطيب ، ص 523-524.

[4] علي سيد الأمير: **مختصر تاريخ العرب**، ترجمة وتحقيق منير البعلبكي، دار الهلم للملايين ط1، بيروت، 1961 ص 185.

[5] ايرفينغ واشنطن: **أخبار سقوط غرناطة**، ،ص 381.

[6] بوحسون عبد القادر: **الاندلس في عهد بني الأحمر**، ، ص 75

[7] ستانلي بول: **قصة العرب في اسبانيا**، ترجمة علي الجارم بك، كلمات عربية للترجمة وللنشر، القاهرة، 2012.

[8] بوحسون عبد القادر: **الاندلس في عهد بني الأحمر**، ص 74.

ولأهمية هذا الحصار فقد حرص الملكان الكاثوليكيان شخصيا على الحضور والمشاركة فيه ولتوقعهم بطول فترة هذا الحصار وبعد احتراق مخيمهم في إحدى الليالي أصدر الملكين أمرا ببناء مدينة بدل المخيم لاتخاذها كقاعدة لعملياتها العسكرية ضد مملكة بني الأحمر[1]وأطلق على تلك المدينة اسم القدسية .[2]

ولكن أهالي غرناطة قد مروا بمعاناة قاسية خلال أشهر الحصار القوات الاسبانية بتحطيم وحرق الحقول المجاورة للمدينة مما سبب مجاعة رهيبة بين سكان غرناطة [3] وازداد مفعول الحصار في موسم الشتاء وإدراك الجوع الأهالي حتى الأغنياء منهم [4] فطالب الأهالي من سلطان ان يوافق على تسليم المدينة ويجنبهم العذاب الذي هم فيه [5] وأمام هذه الأوضاع الكارثية وجد أبو عبد الله الصغير نفسه امام خياريين اما تسليم المدينة للنصارى او بقاء المدينة تحت الحصار أي يموت أهلها جوعا ، جاءت موافقة على الرأي الأول على تسليم المدينة للملكين القشتاليين[6] الا رجلا يدعى موسى بن ابي غسان الذي رفض ذلك وقال مقولة الشهيرة: " انه لخير في ان اخصي بين الذين ماتوا دفاعا عن غرناطة من أحصي بين الذين شهدوا تسليمها".

بالفعل فقد استشهد واحصي مع الذين دافعو على مدينتهم [7] وكان الصغير ينضر الى الأمور وبتطلعها من بعيد حال الواقف المتفرج ولم يستطع ان يفعل شيئا وكان يتمنى ان يجد حلا او مخرجا يستر به ماء وجهه لكنه لم يجد. الا انه بعد سبعة اشهر يجد بريق امل كان قد تمنى مثله حيث ارسل فرناندو وايزابيل رسالة يطالبان فيه ان يسلم غرناطة لهما على ان يضمنوا له ولقومه ولجيشه الأمان [8] وبدا في تهيئة الأوضاع لقبول التسليم وقد استمرت المفاوضات بضعة أسابيع وانتهى الفريقان الى وضع معاهدة استسلام وقد وافق الملكان عليها في (21 محرم25/897 نوفمبر 1492م) [9] .

---

[1]احمد محمد الطوفي: **مظاهر الحضارة في الاندلس في عهد بني الأحمر**، ص 46.

[2]مجهول: **نبذة العصر في اخبار بني النصر**، ص 27

[3]وداد كردي ثلج الحمداني، **سياسة الملك الصغير أبو عبد الله محمد بن الحسن وأثرها في سقوط غرناطة**، جامعة تكرين، كلية البنات، المجلد 6، العدد 27، السنة السادسة تموز 2010 ص 215.

[4]مجهول: **نبذة العصر في أخبار بني النصر** : ، ص215.

[5]ناصر السيلاوي: **الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى**، الدولة المرينية، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكنان، الدار البيضاء،1955 .

[6]بوحسون عبد القادر: **الاندلس في عهد بني الأحمر**، ص 75.

[7]عبد الحكيم ذو النون: **افاق غرناطة**، ص 52.

[8]وداد كردي ثلج الحمداني، **سياسة الملك الصغير أبو عبد الله محمد بن الحسن و أثرها في سقوط غرناطة** ، ص 215.

[9]المقري: **نفخ الطيب** ،ج4 ، ص525.

وكانت المفاوضات تجرى في سرية تامة خشية ثورة اهل غرناطة وحتى تحقق غايتها الموجودة وقد ضمت المعاهدة شروط عديدة تبلغ 67 شرطا حسب المصادر العربية و56 شرطا حسب مصادر القشتالية ومن أبرز ما تضمنته هذه الوثيقة التي بموجبها سقطت أخر المعاقل الإسلامية [1].

ثانيا:معاهدة الاستسلام

1: بنود ضمان حقوق و واجبات المسلمين

وتضم معاهدة التسليم وثيقتين رسميتين الأولى ما يزال يحتفظ بها دار المحفوظات العامة في " سيمانقا ""Archivo genral de simanacas "تحت رقم P.R.11_2007 ضمن مجموعة " معاهدات المسلمين capitulaciones con moros أما الوثيقة الثانية فلا يزال يحتفظ بها في بلدة غرناطة , ضمن مجموعة "فيرنادو دي نافارا " أمين الملكين الكاثولكين الذي نبطت مهمة التفاوض مع الجانب المسلم وقد نشر هذه الوثيقة "ميجيل اتينثا " في كتابه "وثائق تسليم غرناطة "[2]

تضمن تلك المعاهدة 67بندا وفق المصادر العربية و56 بندا وفق المصادر القشتالية تعهد فيها الملكان واقسما بدينهما على الالتزام ببنود المعاهدة التي نصت على مجموعة من الحقوق والواجبات أهمها :

انهي حق لمسلمي الأندلس العيش والإقامة هناك بحرية تامة دون إظهار أو تمييز[3]،واحترام دينهم وعاداتهم[4]،ونصت على إبعاد الناس في أماكنهم و مجالاتهم ومنها إقامة شريعتهم على ما كانت عليه سابقا،ولا يحكم عليهم أحد إلا بقوانينهم،وأن تبقى المساجد وا لأوقافكم كانت[5]،وهذا ما جاء في المواد التالية:

---

[1]وداد كردي ثلج الحمداني: **سياسة الملك الصغير أبو عبد الله محمد بن الحسن و أثرها في سقوط غرناطة** ، ص 216.

[2]عبد الله محمد جمال الدين :**المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون** صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الاندلس , ط1, دار الصحوة للنشر والتوزيع , القاهرة , 1991, ص21.

[3]محمد عبده حتمالة : **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة** , دط, مطابع الدستور التجارية , الأردن ,2000, ص649.

[4]علي منتصر الكنتاني :**نشأة دولة الإسلام في الأندلس في سقوطه** ,مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار ديوندبند ,العدد 10/9 ,2009.

[5]عبد الواحد دنون طه :**حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة** , ط1 دار المدار الاسلامي , ليبيا , د.ت, ,ص15.

- **المادة الرابعة :**

"يسمح صاحب السمو وسلالته الملك أبي عبد الله الصغير وشعبه أن يعيشوا دائما ضمن قانونهم أي بممارسة الشعائر الإسلامية دون المساس بسكانهم وجوامعهم وأبراجهم،وسيأمرون بالحفاظ على مواردهم،وسيحاكمون بموجب قوانينهم وقضاتهم،كما جرت عليها لعادة وسيكونون موضعا لاحترام من قبل النصارى كما نحترم عاداتهم وتقاليدهم إلى غير حين."[1]

- **المادة الرابع عشر :**

"أن يعامل الملك أبو عبد الله المذكور وسائر المسلمين، برفق وكرامة وأن يحفظوا بعوائدهم وتقاليدهم،وأن يؤدي للفقهاء حقوقهم المأثورة وفقا للقواعد المرعية . [2]

- **المادة التاسعة والثلاثون:**

"أن يعامل الحكام والقواد والقضاة الذين يعنيهم صاحب االسمو على مدينة غرناطة والبيازين والكور التابعة لهما الناس بالحسنى،وأن يحافظوا على امتيازاتهم الممنوحة لهم في العادة،وإذا أخل احدهم بذلك ،أو ارتكب خطيئة يصدر صاحب السمو أوامرها لمعاقبته على قدر جرمه وعزله من منصبه وتوليت غيره،من يحسنون معاملة"المسلمين كما نصت عليه الاتفاقية.[3]

وبخصوص المساجد فأن تبقى كما كانت والأوقاف كذلك،ولا يدخل نصراني مسجدا من المساجد.[4]

- **وهذا ما ورد المادة الثانية عشر:**

" لا يسمح لأي نصراني بدخول المساجد أو أي مكان لعبادة المسلمين ،دون إذن من الفقهاء،ومن يخالف ذلك يعاقبه صاحب السمو"،[5]وكذلك ضمان الأوقاف الإسلامية وإدارتها

---

[1] جمال يحياوي : **سقوط غرناطة ومأساة الاندلسين 1492- 1610** , 4/181.دار همه للطباعة والنشر والتوزيع , بوزريعة , الجزائر , 2004, ص235.

[2] عبد الله عنان :**دولة الاسلام** ، ص246.

[3] جمال يحياوي : **سقوط غرناطة و مأساة الاندلسيين** ، 245.

[4] محمد عبد الله حتمالة : **الأندلس التاريخ و الحضارة و المحنة** ،,ص455.

[5] جمال يحياوي : **سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين** ،ص662.

بيد فقهائهم وعدم تدخل صاحب السمو بالنفقات والصدقات التي تقدم للمساجد والمدارس القرآنية في أي وقت .[1]

وقد نصت المعاهدة كذلك على السماح لمسلمين الأندلس بالاحتفاظ بأسلحته.الشخصية فقط،أما الذخائر والأسلحة الهجومية فيجب أن يسلموها إلى القشتاليين. [2]

- **وهدا ما نصت عليه المادة الخامسة:**

"ألا يؤخذ منهم حيلهم أو سلاحهم الآن أو فيما بعد، سوى المدافع الكبيرة والصغيرة فإنها تسلم"[3]

- **أما المادة الثامنة فنصت:**

على عدم إجباره على حمل العلامة التي كان اليهود وأهل الدجن يحملونها.[4]

"لايرغم صاحب االسمو وسلالتها إلى الأبد المسلمين وأعقابهم على وضع شارة مميزة لملابسهم".[5]

أوردت المعاهدة نصوصا تتعلق لمن يطالبها أنها لصالح المسلمين،دون أن يدرك ما تبين في أحشائها،فقد أكدت تنازل القشتاليين عن الضرائب لمدة ثلاثة سنوات.[6]

- **وهذا ما ورد في المادة التاسعة:**

" لا يحق لصاحبي السمو لمدة ثلاث سنوات من تاريخه تحصيلا لإتاوات من الملك أبي عبد الله الصغير وسكان غرناطة والبيازين وأرباضها ،وهي الإتاوات التييترتب أداؤها عن دورهم وأملاكهم الموروثة ،بل يكفي أن يدفع المسلمون لصاحبي السمو،عشر الخبز والذرة وعشر المواشي خلال شهر مارس".[7]

كذلك تضمنت المعاهدة بنودا تتعلق بالأحوال الشخصية للمسلمين كالزواج والإرث والقضاء الإسلامي.[8]

---

[1]علي حسين الشطاط : **نهاية الوجود العربي بالأندلي** ,,دار القباء, القاهرة , 2001,ص68.
[2]محمد عبد الله حتماله : **الأندلس التاريخ و الحضارة و المحنة** ، ص648,
[3]عبد الله عنان : **دولة الاسلام** ، ص246.
[4]**العلامة التي كانوا يحملونها** : هي عبارة عن شكل دائرة صفراء قرب الصدر , انظر عادل سعيد بشتاوي : الأندلسيون المواركة , , ص116.
[5]جمال يحياوي : **سقوط غرناطة و مأساة الأندلسيين** ، ص237.
[6]محمد عبد الله حتماله : **الأندلس التاريخ و الحضارة** ، ص650.
[7]جمال يحياوي : **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسين** ، ص237.
[8]محمد عبد الله حتماله : **الأندلس التاريخ و الحضارة و المحنة** ، ص650.

كما نصت عليها لمادة الخامسة عشر:

" يجب إن يقضي في أية دعوى،أو مشكلة تقع بين المسلمين،القضاة وفق الأحكام الشريعة الإسلامية، كما جرت عليه العادة، "وان كان لخصوص بين مسلم و نصراني فالمجلس يكون مؤلف من حكمين أحدهما مسلم والآخر نصرني حتى لا يظلم أحد.

- **ونصت المادة الثانية والأربعون:**على ان :

"يتولى النظر في الخصومات التي قد تقع بين مسلم ونصراني ..."[1]

- **ونصت المادة الثامنة عشر :**

وبخصوص من التركات عند المسلمين كذلك ينظر فيها من خلال القضاة المسلمين وحسب م اجاءت به الشريعة الإسلامية".[2]

- **ونصت المادة الحادي والعشرون :**" على ان :

لا يجوز لأي أحد من فقهاء المسلمين في إصدار قرارات ضد أي مسلم من بين اقترفه آخر.[3]

- يتولى الفقهاء ادارة (إيراد الجوامع، .والحلقات الدراسية فيها...)

ويمنع المسيحيون من دخول بيوت المسلمين من غير إذن ولا يطلع نصراني للسور،ولايتطلع على دور المسلمين.[4]

إذا دخل نصراني منزل مسلم قسرا يطالب صاحبا السمو من العدالة،إيقاع العقوبة عليه " وكذلك تضمنت الاتفاقية على عدم إكراه الناس على التنصيروأن لايهتم مسلم ومسلمة على التنصير وأو صيتب احترام الإنسان لديه دون ضغط أو إكراه،وهذا ما جاء في **المادتين:**

- **الحادية والثلاثون**":إذا سبق لنصراني ذكر كان أو أنثى اعتناق الديانة الإسلامية من قبل هذه الاتفاقية،فلا يحق لأخذ من النصارى أن يهدده..."
- **والمادة الثانية وثلاثون** ":لا يجوز إرغام مسلم أو مسلمة على اعتناق النصرانية.[5]

---

[1] حسين مؤنس : **موسوعة تاريخ الاندلس** , ج2 ,ط1, مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , 1996, ص455

[2] احمد بن خالد الناصري : **الاستقصاء لاخبار دول المغرب الأقصى ,**تح جعفر الناصري ومجد الناصري , ج4, دار الكتاب دار البيضاء 1997ص104.

[3] محمد عبده حتماله : **الأندلس التاريخ و الحضارة و المحنة** ، ص651.

[4] عبد الله عنان : **دولة الإسلام** ، المرجع السايق: ص223..

[5] محمد عبده حتماله : **الأندلس التاريخ و الحضارة و المحنة** ، ص643.

2 : تسليم المدينة

بعد حصار دام سبعة أشهر متواصلة لغرناطة وجد أبو عبد الله الصغير نفسه أمام خيارين،إما تسليم المدينة للنصارى،أو بقاء المدينة تحت الحصار إلى أن يموت أهلها جوعا،فاجتمع أعيان القوم واتفقوا اغلب القادة على القرار الأول وهو تسليم المدينة للنصارى،إلا القائد موسى بن أبي غسان الذي رفض ذلك وقال قولته المشهورة "**:إنه لخير لي أن أحصى بين الذين ماتوا دفاعا عن غرناطة،من أن أحصى بين الذين شهدوا تسليمها**".[1]

وقد تم الإجماع تشكيل وفد للتفاوض مع اسبانية النصرانية , فوض السلطان الأمر إلى أعيان غرناطة واتفقوا مفاوضة الملكين الكاثوليكيين لتسليم المدينة وكان الوزير أبي القاسم بن عبد الملك هو من وقع عليه الاختيار للقيام بتلك المهمة و بتاريخ 22محرم 897هـ/25نوفمبر 1491م وقعت اتفاقية تسليم مملكة غرناطة والتي ذيلت بتوقيع ملكي قشتالة اللذين ضمنا بدينهما وشرفهما الملكي تنفيذ نصوص المعاهدة ويوقعانها باسميهما بخاتميها.[2]

وقد أجرى الملك الصغير معظم مباحثاته سرا دون معرفة أغلبية أهل غرناطة وقد مثل "**الملك الصغير وبعض من معاونيه**" جانب غرناطة بينما مثل إيزابيلا أمين سرها "**فرناندو كاتبه** "**دي زفيرا والقائد جونز آلفو دي كوردوبا** " الذي كان ملما باللغة العربية عارفا بتقاليد العرب وعاداتهم وشؤون غرناطة,[3] وقد دارت المفاوضات اغلبها سرا ليلا في غرناطة نفسها أو قرية قريبة وانتهت باتفاق تسليم على شروط التسليم في 25 نوفمبر 1491م على أن تدخل قوات المدينة بعد 60 يوما .

وفي 02 جانفي سنة 1492 م دخلت طلائع الجيش ورفعت علم قشتالة على الحمراء واعدت العدة لدخول إيزابيلا و فرناندو عاصمة أخر معقل من معاقل الأندلس, وفي يوم التسليم أقام فرناندو في مسجد حوله إلى الكنيسة , تعرف باسم كنيسة القديس سباستيان وتقع جنوب غرناطة وانتظر قدوم الملك ومعه حاشيته وحوالي 50 فارسا عبروا نهر شنيل في

[1] عبد الحكيم دنون :**أفاق غرناطة** ، ص 39
[2] واشنطن ايرفينع .**سقوط غرناطة أخر الممالبك الاسلامية** ، ص 464
[3] جمال يحياوي : **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين** ,ص37

الطريق إلى جبل البشرة فتوقف الموكبان [1] وسلم مفاتيح المدينة في مشهد حزين , مخاطبا الملك فرديناند قائلا : " **إنها مفاتحي هذه الجنة , وهما الأثر الأخير لدولة المسلمين في اسبانيا , وقد أصبحت أيها الملك سيد تراثنا وديارنا وأشخاصنا وهكذا قضى الله .فكن في ظفرك رحيما عادلا**"[2].فرد عليه "**فرديناند**" : **لا تشك في وعودنا ولا تعوزك الثقة خلال المحنة فسوف تعوض لك صداقتنا ما سلبه القدر منك .**[3]

وتم الوداع واستكمل الملك الصغير رحلته إلى مكان إقامته في البشرة متوقفا في نقطة تطل على غرناطة تدعى الريحان [4]حين التفت إلى مملكته السابقة لآخر مرة وبكى فنهرته أمه عائشة وقالت له بيتها الشهير :

ابك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحافظ عليه مثل الرجال [5].

أما الملكان الاسبانيان فقد دخل المدينة في جو بهيج وحرصا على إضفاء الطابع الصليبي على هذا الانتصار فعمد على رفع الصلبان وأعلام القديس يعقوب على أبراج القصور وترديد الأناشيد الدينية من قبل الرهبان[6]ونكس العلم الغرناطي من على أبراج الحمراء فخفق علم النصرانية فوق صرح الإسلام المغلوب وبدا فصل جديد من المعاناة .[7]

3 :اضطهاد المسلمين

بعد فقد المسلمين سيادتهم وأملاكهم , وطعنوا في كرامتهم وفقدوا تسميتهم , التي عرفوا بها منذ وصول طارق بن زياد إلى الأندلس ولم تفارقهم خلال 8 قرون من التواجد الإسلامي في اسبانيا[8] وأصبحوا يسمون بالموريسكيين,[9] احتقار لهم وتصغيرا من شانهم فلم يكن الموريسكي نصرانيا من الدرجة الأولى لكنه تصغيرا لهذا النصراني الأصيل . فلقد أدركوا منذ البداية أن الملكين لايفيان بوعودهما فمنذ أن دخل الملكين إلى غرناطة وإحكام سيطرتهما

---

[1]عادل بشتاوي : **الأندلسيون المواركة**,ص105

[2]عبد الحكيم ذو النون: **افاق غرناطة** , , ص70

[3] عبد الله عنان : **نهاية الاسلام في الاندلس** ،, ص191.

[4]اسعد حومد : **محنة العرب في الأندلس** ، ص 86

[5]عادل سعيد بشتاوي : **الاندلسيون المواركة** , ص105

[6]بوحسون عبد القادر :الاندلس في عهد بني الاحمر دراسة تاريخية وثقافية (635-897ه /1238-1492م),اطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي ,جامعة ابي بكر بلقايد ـ تلمسان ,السنة الجامعية 2012-2013 .ص81.

[7]عبد الحكيم ذو النون : **افاق غرناطة** ، ص71.

[8]جمال يحياوي : **سقوط غرناطة وماساة الاندلسيين** , , ص41.

[9]**الموريسكيون** :هو لفظ اطلق على المسليمن الذين بقوا في مملكة غرناطة وظلوا متمسكين بدينهم وعاداتهم

على أمور المدينة بدا يتنصلان من وعودهما وبدأت سياسة الانتقام تجتث طريقها كل ماهو إسلامي وتوالى خرق بنود المعاهدة الواحدة تلو الأخرى .[1]

ومن هذا المنطلق قام النصارى بعدة أمور:

- التنصير :

بعد وقت قصير من سقوط غرناطة شرع الأسبان في إظهار نيتهم تجاه المسلمين محاولين إجبارهم على ترك الدين الإسلامي واعتناق الدين المسيحي بتشجيع و تحريض من الكنيسة الكاثولكية ,والملكة إيزابيلا التي بدورها كانت تمتلئ حقدا وكرها لكل مسلم إذ توفيت وهي توصي بمواصلة الحرب ضد أعداء المسيحيين ,أما الملك فرديناند فهو الأخر كان متحمسا للقضاء على المسلمين ودينهم بإسبانيا الذي أوصى أولاده بقوله : " **عليكم أن تعملوا على تحطيم أتباع الديانة المحمدية** ".

وفي سنة 906هـ/1499مصدر قانون يقضي بتنصير المسلمين جبرا ويحرم عليهم إقامة شعائرهم الدينية , كما نص القانون أيضا على غلق جميع المساجد .[2]

- **التهجير :**

لم تخل البلاد الإسلامية من ثورات شعبية ومواجهات محدودة الإمكانيات بمنطق حرب العصابات وكان المجاهدون يختبؤن في الجبال والأودية والمناطق البعيدة , ثم يشنون غاراتهم على القوات الاسبانية وقد نجحوا كثيرا في إنزال خسائر مؤثرة بالأسبان وقد اشتدت هذه الحركات لاسيما بعد قرار التنصير الذي اعتمدته اسبانيا فزاد عدد الثائرين والمنحازين للمجاهدين وقد عزم في البداية على القضاء على الثوار إلا أنهم فشلوا في ذلك فشلا ذريعا ,كما يئسوا من القضاء عليهم أصدروا عفوا عاما عنهم وسمحوا لهم بالهجرة إلى بلاد المغرب دون أن يأخذوا معهم غير الثياب التي كانت عليهم ,أما الباقون فقد كان ثمة أمر ملكي يمنع الهجرة ثم صدر الأمر بعد ذلك عام 1609م أي بعد عام تقريبا من نفي الموريسكيين .[3]

- **محاكم التفتيش:**

---

[1] نفسه , ص41.

[2] بوحسون عبد القادر : **الأندلس في عهد بني الأحمر** , ص90.

[3] مجهول : **نبذة العصر** , ص130.

لم يقف الأمر عند حد التهجير والتنصير وإنما أعقب ذلك أن قام الكاردينال الإسباني "كمينس ـ الذي كان صليبا حاقدا ـ بحرق ثمانين ألف كتاب جمعت من غرناطة في يوم واحد.[1]

انشأ الأسبان ما سميّ بمحاكم التفتيش[2]بدعوى حماية الدين (الكاثوليكي) من المارقين (المسلمين) والكفار, وإن كانت هذه المحاكم أنشئت في الأصل في مختلق أنحاء أوروبا لمطاردة الكفار والخارجين عن المسيحية فانه أصبح مقتصرا على متابعة المسلمين في اسبانيا منذ سقوط غرناطة . [3] والبحث عن المسلمين الذين ادعوا النصرانية وأخفوا الإسلام, فكانوا إذا وجدوا رجلا يدّعي النصرانية ويخّفي إسلامه, كأنه يجدوا في بيته مصحفا ,أو يجدوه يصلي . أو كان لا يشرب خمرا, أقاموا عليه الحدود المغلطة , فكانوا يلقون به في السجون ويعذبونهم عذابا لا يخطر على بال بشر ,[4] فكانوا يملئون بطونهم بالماء حتى الاختناق , وكانوا يضعون في أجسادهم أسياخا محمية , وكانوا يسحقون عظامهم بآلات ضاغطة , وكانوا يمزقون الأرجل ويفسخون الفك ,وكانوا لهم توابيت مغلقة بها مسامير حديدية ضخمة تتغرس في جسم المعذب تدريجيا , وأيضا أحواض يقيّد فيها الرجل , ثم يسقط عليه الماء قطرة حتى يملأ الحوض ويموت ,وكانوا أيضا يقومون بذفنهم أحياء , ويجلدونهم بسياط من حديد شائك وكانوا يقطعون اللسان بالآلات خاصة .[5]

وهناك عذاب اختص به النساء العنيدات اللائي يشتمن رجال المحكمة , وهو تعرية المرأة إلا مايستر عورتها , وكانوا يضعون المرأة في مقبرة مهجورة ويجلسونها على قبر من القبور يضعون رأسها بين ركبتيها ويشدون وثاقها, ويربطونها إلى القبر بسلاسل حديدية ويرخون شعرها , وتظهر لمن يراها كأنها جنية لا سيما إذا أرخى الليل سدوله ,وتترك المسكينة على هذا الحال إلى أن تجن أو تموت جوعا ورعبا.[6]

لقد أجبر النصارى المسلمين الدخول في دينهم , وصارت الأندلس كلها نصرانية , ولم يبقى فيها من يقول : " لا إله إلا الله ", إلا من يقولها في قلبه وفي خفية من الناس , وجعلت

---

[1] نفسه ,ص132.

[2] انشئت محاكم التفتيش اول في اسبانيا اول مر في اراغون 1242و في 1478 م تحصل الملكان الكاثولكيان بامر من البابا لانشاء محتكم التفتيش وكانت في اشبيلية وتوسعت في باقي المدن واختصت بمتابعة الموريسكيون .

[3] جمال يحياوي : **سقوط الأندلس و مأساة الأندلسيين** ، ص49.

[4] شوقي أبو خليل: **مصرع غرناطة**, ،ص109.

[5] مرجع نفسه, ص110.

[6] علي مظهر : **محاكم التفتيش في اسبانيا وغيرها** , المكتبة العلمية ,,ص98.

النواقيس في صوامعها بعد الأذان, وفي مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله وتلاوة القران .[1]

لقد كانت محاكم التفتيش والتحقيق يضرب بها المثل في القهر والتعذيب , وكانت تلك المحاكم تلاحق المسلمين حتى تظفر بهم بأساليب بشعة تقشعر لها القلوب والأبدان , فإذا علم أن رجلا اغتسل يوم الجمعة يصدر حقه حكم بالموت ,[2] وإذا وجدوا رجلا لابسا للزينة يوم العيد عرفوا أنه مسلم فيصدر في حقه الإعدام , حتى أنهم كانوا يكشفون عورة من يشكون أنه مسلم فإذا وجدوه مختونا , أو كان أحد من عائلته كذلك فيعلم أنه الموت نهايته هو وأسرته,[3] وكان دستور ديوان التحقيق يجيز محاكمة الموتى والغائبين , وتصدر الأحكام في حقهم وتوقع العقوبات عليهم كالأحياء , فتصادر أموالهم, وتعمل لهم تماثيل تنفذ فيها عقوبة الحرق , أو نبش قبورهم وتستخرج رفاتهم , لتحرق في موكب " الأوتودافي " وكذلك يتعدى أثر الأحكام الصادرة بالإدانة من المحكوم عليه إلى أسرته وولده فيقضي بحرمانهم من تولي الوظائف العامة و إمتهان بعض المهن الخاصة , وبعد مرور أربع قرون على سقوط الأندلس أرسل نابليون حملته إلى إسبانيا وأصدر مرسوما سنة (1808م) بإلغاء دواوين التفتيش في المملكة الإسبانية .[4]

كل ما حدث للمسلمين من اضطهاد لخصه فارس الأندلس في ذلك الوقت موسى بن أبي غسان عندما هب معترضا على التسليم للنصارى فقال للملك أبي عبد الله الصغير ومن معه في قصر الحمراء وكأنه يرى بعينه ماذا سيحدث في المستقبل للأمة الأندلسية المغلوبة :"لا تخدعوا أنفسكم ولا تظنوا أن النصارى سيوفون بعهدهم ولا تركنوا إلى شهامة ملكهم , إن الموت أقل ما تخشى فأمامنا نهب مدننا وتدميرها وتدنيس مساجدنا وأمامنا الجور الفاحش والسياط والأغلال وأمامنا السجون والأنطاق والمحارق,أما أنا فو والله لن أراه ــ أي لا يرى التسليم للصليبين[5]

---

[1] مجهول : **نبذة العصر** , اص130.

[2] الصلابي : **دولة الموحدين** , دارالنشر الاسلامية , القاهرة , ط1, 1442هـ/2003م. ص211.

[3] نفسه , ص211.

[4] عبد الله عنان : **دولة الاسلام لفي الاندلس** , ص338.

[5] محمد بن علي بن محمد أل عمر : **الطائفة الكاثولكية فرقها ــ وعقائدها ــ وأثرها على العالم الاسلامي** , رسالة دكتوراه , جامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية , 1428هـ 2007م, ص 417.

الخاتمة

من خلال درستنا استطعنا الوصول إلى جملة من النتائج المهمة :

-بينما كانت دولة بني الأحمر تشهد تدهور سياسي خطير , عرفت الممالك النصرانية توحدا وبداية لنهضتها مما انعكس سلبا على دولة بني الأحمر فكانت الأكثر تضررا , كونها الدولة الوحيدة الموجودة في أوروبا الغربية والأقرب للممالك النصرانية جغرافيا.

-توالى على حكم قشتالة وأراغوان العديد من الملوك كان لهم تاريخ حافل بالأحداث التي كانت بصمة في سقوط الأندلس بسب دهاء ملوكها وحنكتهم السياسية فنجحوا في القضاء على الإسلام والمسلمين .

-تحققت الوحدة الإسبانيا من خلال الزواج السياسي بين فرديناند وايزابيلا وبهذا توحدت مملكتي قشتالةو أراغون سنة 1469م , وقد اعتبرا فرديناند وإيزابيلا أن سقوط غرناطة مسألة وقت فقط.

-تطور الصراع الإسلامي خلال القرن 15 هـ/11م ودخل في طور جديد إذ تم إسباغ صفة دينية ذات طابع صليبي على تلك الحروب من قبل النصارى تحت اسم حروب الاسترداد مما احدث تحولا واضحا في موازين القوى السياسية والعسكرية في الأندلس لصالح المماليك النصرانية بزعامة قشتالة .

-كان لبني الأحمر فضل كبير في إبقاء الوجود الإسلامي في الأندلس لمدة قرنيين ونصف من الزمن و الوقوف في وجه المد المسيحي , ولكن هناك من كان يلوم عليهم دخولهم في حماية قشتالة منذ أنبدأت هذه المملكة الظهور على مسرح الأحداث .

-اعتلى على عرش دولة بني الأحمر بعض الملوك الخونة الدين باعوا ضمائرهم أمثال الملك ابي عبد الله الذي لم ينجح في امارة مملكته .

-لقد كانت العلاقة بين دولة بني الأحمر و مملكتي قشتالة وأراغون تارة بالسلم وتارة بالحرب.

ولم تهدأ كفة القتال مع النصارى خصوصا وان النصارى كانوا لا يقبلون بالصلح والمهادنة إلا إذا كان في صالحهم وسرعان ما ينقضونه عندما تستدعي مصلحتهم ذلك, فظلت دولة بني الأحمر تواجه مصيرها المحتوم لتكون آخر معقل من معاقل الدولة الإسلامية في الأندلس سنة 897هـ _ 1492م.

–لم تكن المعاهدة إلا خدعة لسيطرة على مملكة غرناطة بأقل الكلف فهي حبر على ورق بالرغم من أنها حملت توقيع الملكين وولي عهدهما فضلا عن موافقة البابا والتوقيع عليها .

–لقد عاش الأندلسيون معاناة كبيرة بعد سقوط غرناطة سنة1492 م وهم محاطين بحراسة مشددة وتحت ضغوط نفسية وعصبية لا مثيل لها فأشتد التكالب الأوروبي من اجل طرد المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية.

الملاحق

الملحق رقم 1

موقع مملكتي قشتالة واراغون [1]

[1] حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام , ط1, الزهراء للإعلام العربي, القاهرة 1408هـ 1987م, ص174.

الملحق رقم 2

توسع الممالك النصرانية :[1]

[1] حسين مؤنس : المرجع السابق, ص175.

الملحق رقم 3

الملك فرديناند [1]

الملك فرديناند الخامس الكاثوليكي ، الملك الثاني لأرغون وقشتاله .
(١٤٥٢ ــ ١٥١٦ - ١٤٧٤ ــ ١٥١٦ م)

[1] محمد عبد الله حتماله : التنصير القصوى لمسليمين الاندلس, في عهد الملكين الكاثولكيين ,1979/1516م,ط1 , دار الحقوق للطبع والنشر والتوزيع والبيع , الأردن , دت , ص17.

الملحق رقم 4:

الملكة ايزابيلا[1]

الملكة ايزابيلا الكاثوليكية اول ملكة لقشتالة وارغون (١٤٥١ ــ ١٥٠٤م، ١٤٧٤ ــ ١٥٠٤م).

[1] محمد عبد الله حتماله : التنصير القسرى لمسليمين الاندلس, في عهد الملكين الكاثولكيين ,المرجع السابق, ص18

الملحق رقم 5:[1]

ابو عبدالله محمد الملقب بالصغير . اخر ملوك الاندلس . عن الصورة التي رسمت له اثناء اقامته اسيرا في قلعة بركونة **Porcuna** التابعة لمدينة قرطبة ، والصورة الاصلية موجودة بمتحف دار الرماية **Casa de los Tiros** بغرناطة .

[1] محمد عبد الله حتاملة، محنة المسلمين الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، مرجع سابق، ص29.

الملحق رقم6:[1]

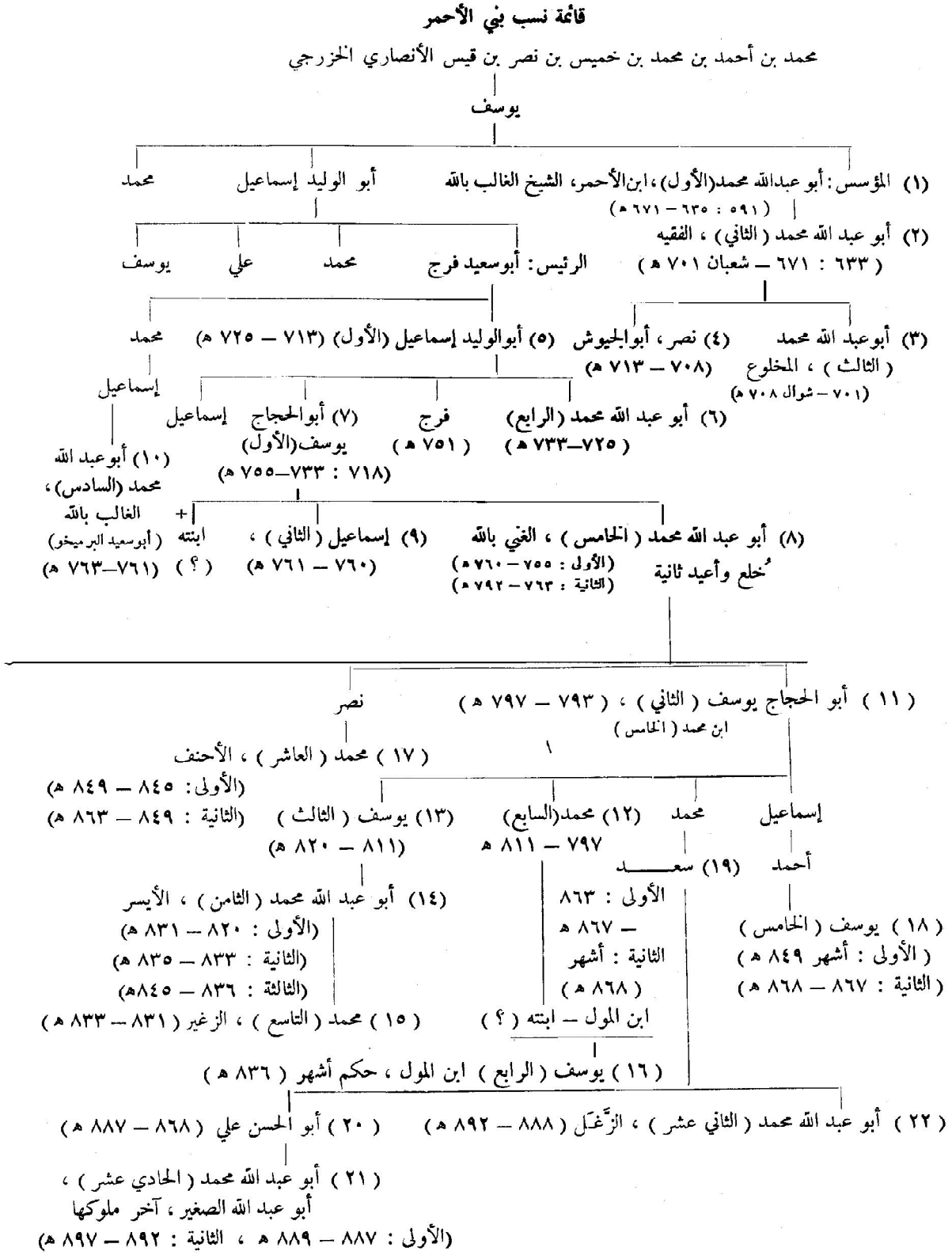

[1] عبد الرحمان علي حجي، تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص566.

الملحق رقم 7

معاهدة سرية لتسليم غرناطة المعقودة بين أبي عبد الله الصغير والملكين الكاثوليكيين

1

١. يتعهد ملك غرناطة، والقادة، والفقهاء، والقضاة، والحجاب، والعلمـــاء، والمفتـــون، والشيوخ، ووجهاء غرناطة والبيازين وأهاليهما وأرباضها كافة صغاراً وكباراً، بـأن يسلموا إلى صاحبي السمو، أو من ينتدبانه ــ في جو من الوفاق والمسالمة، وفـــي مدة أقصاها ستون يوماً، اعتباراً من ٢٥ نوفمبر عام ١٤٩١م ــ الأماكن التالية: قلاع الحمراء، وحصونها، وأبوابها، وأبراجها، وأية أبـــواب أخـــرى فـــي مدينـــة غرناطة، وكورها، وكذلك جميع الأبواب التي تحددها هذه المعاهدة، وأن يعلنوا عن ولائهم وطاعتهم واخلاصهم، لصاحبي السمو، وأن يؤدوا واجبهم تجاه سادتهم الجدد شأن سائر رعايا البلاد المخلصين. ولضمان سلامة تنفيذ هذه البنـــود، يقـــدم ملـــك غرناطة، وقادته، وجميع الأشخاص المذكورين أعلاه خمسمائة شخص مـــن أبنـــاء علية القوم وأخوانهم في المدينة، والبيازين، لصاحبي السمو في المعســـكر الملكـــي بمرج غرناطة، وذلك قبل تسليم الحمراء بيوم واحد، مصطحبين معـــهم الحـــاجب يوسف بن قماشه، ليكونوا جميعهم رهائن لدى صاحبي السمو، لمدة عشرة أيام يتـــم خلالها ترميم القلاع، وتزويدها بالمؤن، شريطة أن يعامل الرهائن إلى حين انتـــهاء هذه الفترة، معاملة حسنة. وعند انتهاء الأجل، يرد الرهائن إلى ذويهم. وتسري هذه الاتفاقية على صاحبي السمو، وابنهما الأمير ضون خوان، وعقبهم، وأن يعامل أبـــو عبد الله الصغير، وجماعته، وجميع أشراف منطقة غرناطـــــة، والبيـــازين، وأيـــة أماكن أخرى، كرعايا واتباع، لهم نفس الحقوق التي للرعايا الأصليين، وأن تشـملهم

[111] محمد عبد الله حتماله : المرجع السابق ,ص 663.

حماية صاحبي السمو ورعايتهما، وأن تترك لهم جميع منازلهم، وأموالهم، وأملاكهم من الآن وإلى أجل غير مسمى، دون أن يلحقها أي أذى، أو يصادر شيء منها. وفي مقدمة ذلك كله، يعامل الجميع باحترام وتقدير، شأن سائر الرعية من الإسبان.

٢. في اليوم الذي يتم فيه تسليم الحمراء، والحصون والقلاع، والأبواب التي حددتها الاتفاقية، يقوم صاحبا السمو بإعادة ابن أبي عبد الله الصغير المحجوز لديهما، مع سائر الخدم والحشم الذين لم يكرهوا على التنصر أثناء احتجازهم إلى الملك أبي عبد الله الصغير.

٣. بعد أن ينفذ أبو عبد الله الصغير كل البنود المذكورة في المعاهدة، يتعهد صاحبا السمو بمنح أبي عبد الله الصغير، وأولاده، وأحفاده، وورثته، حق الملكية المطلقة، على الأماكن التالية:

الأرجاء والكور في برجة	Las Tahas de Berja
دلايـــــة	Dalias
مرشانـــة	Marchena
بلذوذ	Boloduy
لوتشار	Luchar
اندرش	Andarax
شبيلش	Jubiles
اجيجر	Ugijar
ارجية	Orgiba
سويهل	Cucihel
بقيرة	Poqueira

٤. على أن يؤدي جميع الضرائب، والأتاوات، والرسوم المستحقة إلى صاحبي السمو، ويحق لأبي عبد الله الصغير، وأولاده، وأحفاده، وورثته بحكم الملكية المطلقة، لهذه المناطق، وما يلحق بها من الأرجاء المسكونة، وغير المسكونة،

1

[1] عبد الله حتماله : المرجع السابق, ص664.

تحصيل خراجها، وموروثاتها، وريعها، وعشورها، وحقوقها. كما يحق لأي واحد من هؤلاء أن يتولى القضاء في هذه الأرجاء والكور المذكورة باعتباره سيدها، ولكنه في الوقت نفسه، تابع وخاضع لصاحبي السمو. ولا يستطيع أي انسان السيطرة على أي من هذه المناطق؛ لأنها تعتبر من الناحية القانونية، ملكاً شرعياً لأبي عبد الله الصغير، وله حق التصرف بها، وحرية بيعها، أو رهنها، متى شاء، شريطة أن تكون الأولوية عند البيع أو الرهن لصاحبي السمو. وإذا أرادا شراءها، فيتفقان مع أبي عبد الله على الثمن الذي يرضى به. ويستطيع صاحبا السمو الاحتفاظ بقلعة عذرة، وأراضيها، مع سائر القلاع، والأبراج الممتدة على الساحل، إذا رغبا بذلك، وإذا شاء صاحبا السمو استغلال قلعة عذرة، بالاضافة إلى مياه شاطئ عذرة – إن أمكن ذلك – وتبقى القلعة تابعة لأبي عبد الله الصغير، بعد أن يصلحها ويحصنها صاحبا السمو، وفي مراحل الاصلاح والتحصين تكون تابعة لصاحبي السمو، وبذلك لا يطالب صاحبا السمو بالفوائد المستحقة على القلاع، والأبراج الممتدة على ساحل البحر. أما حراستها، وحمايتها؛ فهي من شأن أبي عبد الله الصغير. وأما دخل هذه القلاع، والكور، والأرجاء، وواردتها في مراحل الاصلاح، والتقوية، والاستغلال؛ فليس لأبي عبد الله شيء منه باستثناء عائدات تأجيرها. لكن هذه القلاع، والأرجاء والكور، تبقى ملكاً لأبي عبد الله، ولا تصادر منه. وإذا أنعم صاحبا السمو على شخص ما بشيء من هذه الممتلكات التي اقطعت لأبي عبد الله الصغير، فلا يجوز له بيعها، وإذا ما رأى التخلي عنها، يقوم صاحبا السمو بتعويضه عنها بالطريقة التي ترضيه. أما إذا تركت هذه الأملاك للملك أبي عبد الله الصغير، فيبقى ريعها ودخلها من حق أبي عبد الله كما هو شأنها الآن. وفيما بعد، دون أن يتهددها أي خطر أو حجز، أو اعتراضات أخرى".

٤. يقدم صاحبا السمو إلى الملك أبي عبد الله الصغير هبة قدرها ثلاثون ألف جنيه قشتالي من الذهب، تعادل (١٤) كوينتس و (٥٥٠,٠٠٠) مرافيدي،

1

[1] عبد الله حتماله : المرجع السابق , ص665.

يبعثان بها إليه عقب تسليم الحمراء، وبقية القلاع في الوقت المحدد لها".

٥. يمنح صاحبا السمو للملك أبي عبد الله الصغير كل ما ورثه عن والده السلطان أبي الحسن، سواء في غرناطة، أو في البشرات، لتكون ملكاً له ولأولاده، وعقبه، وورثته. وتتضمن هذه التركة معاصر للزيت، وأراضي، ومزارع، وحدائق "حواكير". وله الحق في بيعها، أو رهنها، والتصرف بها كيفما يشاء، كسائر الكور والأرجاء التي سلف ذكرها، باستثناء الأملاك التي كانت بحوزة بني نصر ملوك غرناطة السابقين، فإنها تبقى ملكاً للدولة، ولا يجوز التصرف بها إلا بأمر صاحبي السمو.

٦. يمنح صاحبا السمو لملكات غرناطة، خاصة عائشة والدة أبي عبد الله الصغير، وأخته وزوجته مريمة، وثريا زوجة والده السلطان أبي الحسن علي المعروفة بإيسابيل دي سوليس، كل ما كن يملكنه في غرناطة، والبشرات من الحواكير، والأراضي، والأرجاء، والطواحين، والحمامات، بحيث تكون ملكاً لهن ولعقبهن إلى الأبد، ولهن الحق في بيعها، ورهنها، والتصرف بها كما يشأن، مع ما يلحق ذلك من الامتيازات الممنوحة لأبي عبد الله الصغير.

٧. تعفى جميع التركات التي ورثها أبو عبد الصغير، والملكات المذكورات، وثريا زوجة مولاي أبي الحسن علي بن نصر، من الضرائب، والفوائد اعتباراً من الآن وإلى الأبد.

1

[1] عبد الله حتماله : المرجع السابق , 666.

٨. يعطى للملك المذكور (أبو عبد الله الصغير) وللملكات المذكورات، كل ما كان ملكاً لهم في مطريل، وتعطى للحجة مريمه العقارات التي كانت لها في مطريل لتساوي بالامتيازات الممنوحة سابقاً.

٩. إذا استسلمت لصاحبي السمو أية قرى، أو مواقع تابعة للمملكة قبل تسليم الحمراء فعلى صاحبي السمو، إعادة جميع هذه المواقع للملك أبي عبد الله الصغير بشكل طوعي وسوف تحظى هذه الأماكن بعناية أبي عبد الله الحسنة.

١٠. أن لا يطالب صاحبا السمو، أو أي واحد من سلالتهما، ملك غرناطة، أو أياً من اتباعه في أي وقت بتبادُل ما غنمه الطرفان ــ المسلمون والنصارى ــ من الأموال والعقارات باستثناء ما تنص عليه بعض الاتفاقيات، ومعاهدات التسليم الخاصة المعقودة بين صاحبي السمو وملك غرناطة، بحيث يدفع صاحبا السمو لمالك العقارات ثمناً لها فتنتقل ملكيتها إليهما، ويحظر على أي انسان ــ نصرانياً كان أو مسلماً ــ المطالبة بأحقيته بوضع يده عليها بقليل ولا بكثير. ومن يخالف ذلك، تتخذ بحقه أشد العقوبات الصارمة، ويعتبر خارجاً عن القوانين الاسلامية والنصرانية على السواء.

١١. عندما يرغب الملك أبو عبد الله الصغير، والملكات المذكورات آنفاً، وزوجة مولاي أبي الحسن علي والدة أبي عبد الله الصغير، وأولادهم، وأحفادهم، وقادتهم، واتباعهم، ونساؤهم، وفرسانهم، ورماتهم، وعيالهم، في العبور إلى العدوة (المغرب) فسوف يجهز صاحبا السمو سفينتين كبيرتين من مدينة جنوة، للجواز بهم في الوقت الذي يشاؤون، وبحوزتهم أموالهم، وثيابهم، وذهبهم، وفضتهم، وجواهرهم، ومواشيهم، وأسلحتهم ما عدا ذخائر تلك الأسلحة، دون مقابل من نفقة، أو أجر، أثناء صعودهم السفن أو نزولهم منها، مع تأمين وصولهم بطمأنينة، وأمان، وحسن معاملة، لأي مكان معروف سواء في المغرب، أو الاسكندرية، أو تونس، أو وهران، أو فاس، أو أي مكان يرغبون بالهبوط فيه.

1

[1] عبد الله حتماله : المرجع السابق ,ص667.

١٢. إذا لم يتمكن الملك المذكور، أو أي شخص من المذكورين أعلاه من بيع عقاراتـــه المشار إليها، فله الحق في تفويض من يشاء لاستلام ريعها، وإرساله له أينما كـــان، دونما عائق أو قيد أو غرامة.

١٣. يسمح للملك أبي عبد الله الصغير ــ متى شاء ــ أن يرسل بعض أتباعه، أو عمالـــه إلى أرض العدوة (المغرب) للاتجار بالسلع مصدرين ومستوردين، دون أن يتوجب عليهم دفع أية نفقات، أو رواتب، أو غرامات مالية مقابل هذا الاتجار فـــي ذهابـــهم ومكوثهم هناك، ولا في إيابهم.

١٤. يسمح للملك أبي عبد الله أن يبحث ست دواب محملة بالسلع، إلى أية ناحيـــة مـــن النواحي التابعة لصاحبي السمو، من أجل مقايضتها بالزاد والمؤونة اللازمة، وتكون هذه الدواب معفاة من جميع الضرائب في الموانئ، والمدن، والقرى، والأماكن التي تجري فيها المقايضة، إعفاء مطلقاً دون قيد أو نفقة.

١٥. عندما يخرج الملك أبو عبد الله الصغير من مدينة غرناطة، تمنح له حرية الإقامـــة والمسكن في الوقت الذي يشاء، وفي الأراضي التي اقتطعت له حســـب الاتفاقيـــة. ويسمح له بالخروج مع من يشاء من حشمه، وقادته، وعلمائه، وقضاته، وفرســـانه، وكل من يرغب بالخروج معه بخيولهم، ودوابهم، وأسلحتهم، وبرفقـــة زوجاتـــهم، وعبيدهم، ولا يؤخذ منهم سوى الذخائر التي سوف يضع صاحبـــا الســـمو عليـــها أيديهما. ولن يفرض على أي من ذريتهم ــ في أي وقت ــ وضع علامة مميزة لهم في ثيابهم، ولهم أن يتمتعوا بسائر الامتيازات المتفق عليها في وثيقة تســـليم مدينـــة غرناطة.

١٦. يأمر صاحبا السمو بإعطاء كل ما ذكر في الاتفاقية للملك أبي عبـــد الله الصغـــير والملكات، ووالدته، وزوجته ووالدة مولاي أبي الحسن، وذلك في اليوم نفسه الـــذي يتسلم فيه صاحبا السمو الحمراء، وجميع القلاع التي أدرجت ضمن هذه المعاهدة.

1

[1] عبد الله حتماله : المرجع السابق , ص 668.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

. 1ابن الابار ابو عبد الله محمد ابن عبد الله القضاعي (ت 658هـ /1260 م): **الحلة السيراء,** تح : حسين مؤنس ,ط2 , دار المعارف , القاهرة ,1985.

2.ابن حوقل ابو القاسم محمد(ت 367هـ/977م): المسالك **والممالك, دط**, مطبعة ابريل, ليدن, 1872.

3. لسان الدين ابن الخطيب محمد بن سعيد (ت 776هـ) :

-**أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ومايحجره ذلك شجون الكلام** ,تح ليفي بروفسال .ط2, ج2 ,دار الكشوف , بيروت ,1956.

-**الإحاطة في اخبار غرناطة** ,تح :يوسف الطويل , ط1 ,ج1, دار الكتاب العلمية ,منشورات محمد بيضون,2003.

- **كناسة الدكان بعد انتقال السكان** ، (دط)مكتبة الثقافة الدنية ، القاهرة 2003.

-**رقم الحلل في نظم الدول** ،المطبعة العمومية ، تونس ، 1316.

-**اللمحة البدرية في دولة النصرانية** ،المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة (ب ت).

ـ **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار** ، دراسة وترجمة اسبانية للنص العربي ،محمد كمال شبانة المعهد الجامعي للبحث العلم، المغرب ، 1977.

4. عبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ) :**العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**, ط1, دار ابن حزم , بيروت ,2001.

5.ابن عذاري المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (713هـ) : **البيان المغرب في ذكر الأندس والمغرب ــ قسم الموحدين** ـ تح : محمد إبراهيم الكاتني واخرون ,ط1, دار الغرب الإسلامي , دار الثقافة , بيروت, الدار البيضاء ,1985.

1. –**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** .تج محمد إبراهيم الكتاني ،ط2 ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985.

6.ابن عاصم الغرناطي (ت 857هـ): **جنة الرضا في السلم لما قدر الله وقضى،** تحقيق صلاح جرار،دار النشر الأردن ج1 1989

7.ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت 711ه) : **لسان العرب** ، ج 19 تحقيق عبد الله كبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة د ت

8.البكري: **جغرافية الأندلس وأوروبا** من كتاب المسالك والممالك ,تح:عبد الرحمان حجي , ط1, بيروت, 1968.

9.الحميري أبوعبد الله محمد بن عبد الله المنعم(ت 717هـ/ 1314م) :

–**روضة المعطار في اخبار القطار** , تح احسان عباس , مكتبة لبنان ,بيروت , ط2. 1984,

–**صفة جزيرة الأندلس** ,(من كاب الروض المعطار)نشر :ليفي بروفنسال,ط2, دار الجيل , بيروت , 1988.

10.الحنبلي :**الأحكام السلطانيين** ، ب ط دار الكتب العلمية ، بيروت 2000 .

11.القزوي : **أثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر:صندوق بريد 10 ، بيروت ص 474.

12. ابي العباس أحمد القلقشندى(ت 821ه /1418م) : **صبح الأعشى** ، ج 5،مطبعة الامير ، القاهرة ، 1915

ـ **صبح الأعشى** ، ، ج 1 ، دار الكتاب المصرية ، القاهرة ،1922.

13.الماروديّ : **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ؛ تح : القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت

14.المقري : **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها ابن الخطيب** , تح: احسان عباس ,ج4 , دار الصادر , بيروت.

15.الموصلي : **البرد الموشى في صناعة الاشا** د ط ؛ تح : عفاف سيد صبرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1996

16.احمد بن خالد الناصري : **الاستقصاء لاخبار دول المغرب الأقصى** ,تح جعفر الناصري ومجد الناصري , ج4, دار الكتاب دار البيضاء 1997.

17.ابن سعيد : **المغرب في حلي المغرب** ، ج2 ، تحقيق وتعليق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط 3 القاهرة 1964.

18.موسى بن حسن الموصلي الكاتب : **البرد الموشى في صناعة الاشا** ، تح : عفاف سيد صبرة ، (ب ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت

19 . مجهول ، **نبذة العصر في اخبار الملوك بني النصر** ، تعليق الفريد البستاني ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ،2000.

20 . مجهول: **اخر أيام غرناطة**، تحقيق محمد رضوان الداية، مطبعة دار حسان للطباعة والنشر، دمشق 1984 م

21 .أبو عبد الله بن علي (الزيداني وآخرون) ، **الأندلس قرون من التقنيات والعطاءات** ، ط 1 ، مكتبة عبد العزيز العامة ، الرياض 1996 م

22 .و عبد الله محمد بن عبدوس الجيهشياري : **الوزراء** .تح : حسن الزين ، (د ط) ، دار الفكر الحديث، بيروت ، لبنان 1988

23 .عبد الحسين مهدي الرحيم : **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** ، د ط ، الجامعة المفتوحة ، طرابلس 1925.

النباهي علي ابن عبد الله ابن محمد ابن محمد ابن حسن الجذامي (ت 739ه /1390م):

24 .المراقبة العليا فيما يستحق القضاء أبو الحسن تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في الأفاق الجديدة ، ط 5 دار الأفاق ، بيروت 1983.

25.علي بن عبد الله بن الحسن، **نزهة البصائر والأبصار**، نشر ضمن كتاب نخب من تاريخ العرب والمغرب، تحقيق مولد ميونخ.

المراجع بالعربية :

26. ابو عبد الله بن علي (الزيداني وآخرون) ، **الأندلس قرون من التقنيات والعطاءات** ، ط 1 ، مكتبة عبد العزيز العامة ، الرياض 1996 م.

27.بشرى محمود الزويغي :**محاكم التفتيش الاسبانية 1512/1480**, دار هوان للنشر والتوزيع الاردن,دت.

28. جمال يحياوي : **سقوط الاندلس ومأساة الأندلسيين (1492-1610 م)** ,ط1, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية ,الجزائر, 2012.

29. جفري برون : **تاريخ اوروبا الحديث** . تر,علي المزوني ,ط1دار الأهلية للنشر والتوزيع ,بيروت ,لبنان ,2006.

30 . جودة صادق : تاريخ المغرب والاندلس، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان 2013.

31.حسين مؤنس : **موسوعة تاريخ الاندلس , ج2 ,ط1, مكتبة الثقافة الدينية** , القاهرة , 1996.

32. حسين إبراهيم حسن : **النظم الإسلامية** ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، قاهرة 1993 .

33 .ديورانت ول: قصة الحضارة، ترجمة عبد الحميد يونس، الإدارة والثقافة في جامعة الدول العربية (د.ت

34 .راغب السرجاني : **قصة الأندلس من الفتح الى السقوط** ,ج1.ط1,مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع ,القاهرة , 1432.2010.

35 .زروق محمد : **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنيين 16-17 ه** ، ط3 ، إفريقيا الشرق الرباط ،2003

36. محمد سهيل طقوش : **تاريخ المسلمين في الأندلس** , دار النفائس للطباعة والنشر .ط3 ,بيروت ,لبنان,دت.

37. ستانلي بول: قصة العرب في اسبانيا، تر , علي الجارم بك، كلمات عربية للترجمة وللنشر، القاهرة، 2012

38. عادل سعيد بشتاوي : **الاندلسيون المواركة** ,دط , القاهرة , 2001.

39.العبادي عبد الحميد: المجمل في تاريخ الاندلس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة

40 . عبد الحسين مهدي الرحيم : **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** ، د ط ، الجامعة المفتوحة ، طرابلس 1925 م

41. عبد الحكيم دنون :**أفاق غرناطة** , بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي , ملحق موجز تاريخ الأندلس العربي ط 11, دار المعرفة , دمشق , د.ت.

42.عبد الله عنان :

. **دولة الاسلام في الأندلس** , القسم الأول , ,ط4,مكتبة الخانجي , القاهرة, 1417هـ1997م.

. **نهايةالاندلس وتاريخ العرب المستنصرين**, ط3 , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ,القاهرة, 1386هـ . 1966م.

. **الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**, مكتبة الخانجي القاهرة , ط2 , 1417 هـ1997م.

43. عبد الواحد دنون طه ,**حركة المقاومة العربية الاسلامية في الاندلس بعد سقوط غرناطة** , ط1 دار المدار الاسلامي , ليبيا , د.ت.

44. عبد الله محمد جمال الدين :**المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون** صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الاندلس , ط1, دار الصحوة للنشر والتوزيع , القاهرة

45. عصام الدين عبد الرؤوف ألفقي ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق.

46 . علـــي حجـــي : **التـــــاريخ الأندلســـــي مـــــن الفـــــتح حتـــــى الســـــقوط 897.92هـ،1492.711م**,ط2, ,دار القلم , دمشق, بيروت , 1402هـ .1981م.

47. علي حسين الشطاط : **نهاية الوجود العربي بالأندلس** ,,دار القباء, القاهرة , 2001.

48.عمر سعيدان :**علاقات اسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الربع عشر م** ,دط, سوسة ,2002.

49.علي مظهر : **محاكم التفتيش في اسبانيا وغيرها** , دط ,المكتبة العلمية ,دت.

50. علي المنتصر الكتاني :**انبعاث الاسلام في الأندلس** , دار الكتب العلمية .ط1, بيروت, لبنان , 2005.

51.الطحاوي حاتم عبد الرحمن: دراسات في تاريخ العصور الوسطى، ط1، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة 2013.

52 .طه عبد المقصود عبد الحميد عبية :**موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى سقوط غرناطة 897.92هـ/1492.711م**,قسم التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية ,كلية دار العلوم جامعة القاهرة.

53.احمد الكامون , هشام السقلي :**التأثير الموريسكي في المغرب** , ط1مركز الدراسات والبحوث الانسانية والإجتماعية ,المغرب الأقصى,2010.

54 .احمد محمد الطوخي :**مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر** ، مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية ، 1997.

55.احمد المختار العبادي :**في تاريخ المغرب والأندلس** , دط, دار النهضة العربية بيروت ,دت ,.196

56.الصالح صبحي : **النظم الإسلامية نشأتها وتطورها** ، ط 13 ،دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان 2001

57.اسعد احمد حومد : **محنة العرب في الأندلس** , ط2.المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,بيروت ,1988

58.هشام ابو رميلة : **علاقات الموحدين بالممالك النصراتية والدول الاسلامية في الأندلس** , ط1,دار الفرقان ,الأردن ,.1984

59.نوار عبد العزيز , محمود جمال الدين : **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية (1)**, د ط, دار الفكر العربي ,1999.القاهرة.

60.سامي الكيالي : **في الربوع الأندلسية** ، ب ط ، مكتبة الشرق ، سوريا 1993.

61. السيد عبد العزيز سالم : **تاريخ مدينة المرية قاعدة أسطول الأندلس** ،دار النهضة العربية القاهرة ، 1969

62.واشنطن ايرفينع : **سقوط غرناطة أخر الممالبك الاسلامية .بالاندلس** . تح : اسماعيل العربي , د.ط ,المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر,دت.

63.محمد عبده حتمالة : **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة** , دط, مطابع الدستور التجارية , الأردن ,2000.

64.منتغري وات : **في التاريخ اسبانيا الإسلامية** ، ترجمة محمد رضا المصري ، ط2 شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت ،1998.

65. يوسف شكري فرحات : **غرناطة في ظل بني الأحمر** ، دار الجيل ، بيروت 1993.

المراجع أجنبية :

.1 Emest Mercier ,Historie de lAfrique Septentrional (Berberie) de puis le temps les plus recules jusqu a la conquete Francaise (1830) ,t2 ,Ed Ernest Leroux Editeur , Paris , 1868.

2Florian ,Histor y of the moors of spain ,T ranslation form french ,harper & Broth New – York 1481.

3A rie .R : EL Reino Nasri de Granada(1232- 1492)- Madrid 1992.pp 204 205

المجلات:

1.احمد علي : **ظهور حركة الاسترداد بالأندلس وتطورها حتى نهاية القرن التاسع هجري ودور المغاربة في كبح جماحها** , مجلة التاريخ العربي العدد 98،97,حزيران 2008م

2.رياض احمد عبد العاني : **الأحوال العامة في مملكة غرناطة (635- 897ه / 1237 – 1492م)**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد 17 ،عدد 9 ، تشريين الأول 2010

3.عبد الله وعنان: وثيقة اندلسية قشتالية من القرن 19 هـ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني: العدد21 (مدريد 1954 ص 39–40).

4.زكريا علاونة: سقوط غرناطة (896 هـ/ 1492 م) دراسات تحليله قسم التاريخ، جامعة القدس المفتوحة، مجلة الانسان والمجال، مجلد 5، عدد 9 ديسمبر 2019، فلسطين 2019.

5.وداد كردي ثلج الحمداني، سياسة الملك الصغير أبو عبد الله محمد بن الحسن وأثرها في سقوط غرناطة، جامعة ثكرين، كلية البنات، المجلد 6، العدد 27، السنة السادسة تموز 2010.

الرسائل الجامعية:

1.ابن يوسف مفيدة ، **الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهدالعثماني القرنيين (16 -17م)** ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 2010-2011م.

2.أحمد جميات: مملكة بني الأحمر في الأندلس وعلاقتها بالمماليك المسيحية (635–897 هـ/1238–1492 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2011،2012 .

3.بوحسون عبد القادر :**الاندلس في عهد بني الاحمر دراسة تاريخية وثقافية (635ـ897هـ /1238ـ1492م)**,اطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي ,جامعة ابي بكر بلقايد . تلمسان ,السنة الجامعية 2012..2013

4.رضوان عبد الحي :**جهود العثمانيين ل الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث** , دكتوراه في التاريخ الاسلامي الحديث ,جامعة ام القرى . 1987.

5.دريس بن مصطفى، **العلاقات السياسية الاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة (ق7-10هـ/13-16م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1434-1435هـ/2013-2014م.

6.عبد الله خالد محمود: معاهدات الصلح بين الاندلس والممالك الاسبانية (635،897 هـ/1258-1286 م) رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب، بغداد.

7.هلال فؤاد : **خطة مشيخة الغزاة 67(0ـ783هـ/1271ـ1381م)**,مذكرة لنيل شهادة الماجيتسر في التاريخ الوسيط ,جامعة منتوري قسنطينة ,2008.2009م.

8.محمد بن علي بن محمد أل عمر : **الطائفة الكاثولكيةفرقها ـ وعقائدها ـ وأثرها على العالم الاسلامي** , رسالة دكتوراه , جامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية , 1428هـ .2007

الفهرس

مقدمة:.....أ-د

الفصل الأول: مملكة قشتالة واراغون

أولا: مملكة قشتالة 7

1- الموقع الجغرافي للملكة قشتالة 7

2- نشأة مملكة قشتالة.....7

3-أهم ملوك مملكة قشتالة.....9

ثانيا: مملكة أراغون 10

1- الموقع الجغرافي لمملكة اراغون 10

2-نشأة مملكة أراغون.....11

3-أهم ملوك مملكة اراغون.....12

ثالثا:اتحاد مملكتي قشتالة واراغون.....13

1-تبلور الممالك النصرانية 13

2-تقدم حروب الاسترداد 15

3-مظاهر اتحاد مملكة قشتالة واراغون.....19

1- المظهر الاجتماعي.....19

2- المظهر السياسي.....20

3- المظهر العسكري.....21

الفصل الثاني: مملكة بني الأحمر

أولا: مدخل مفاهيمي حول مملكة بني الأحمر 25

1-الموقع الجغرافي 25

2-. أصل بني الأحمر.....26

3-مؤسس دولة بني الأحمر 27

ثانيا: أوضاع مملكة بني الأحمر 27

1-نشأة مملكة غرناطة 27
2-أهم سلاطين.....29
3-التنظيم السياسي لمملكة بني الأحمر 34
4-الجانب العسكري لمملكة بني الأحمر 40
ثالثا: علاقة مملكة بني الأحمر مع مملكتي قشتالة واراغون.....43
1-علاقة مملكة بني الأحمر مع مملكة قشتالة 43
2-علاقة مملكة بني الأحمر مع مملكة اراغون 46
3-علاقة مملكة بني الأحمر مع مملكتي قشتالة
واراغون المتحدتين..... 47
الفصل الثالث: تداعيات اتحاد مملكة قشتالة واراغون على مملكة بني الأحمر
أولا: صراع مملكتي قشتالة واراغون المتحدتين مع مملكة
بني الأحمر.....53
1-تدخل في شؤون مملكة بني الأحمر 53
2-الحروب التي قضتها مملكة قشتالة واراغون ضد مملكة
بني الأحمر 56
3-حصار مدينة غرناطة 59
ثانيا: معاهدة الاستسلام 61
1- بنود ضمان حقوق ووجبات المسلمين 61
2-تسليم المدينة 65
3-اضطهاد المسلمين.....66
خاتمة 71
الملاحق.....74
قائمة المصادر والمراجع 87
قائمة المختصرات 96
الفهرس 98